obeikandl.com

زهرة الجن

توليب (زهرة الجن)
تأليف : الروائية ندى محمد
الإخراج الداخلي : إسلام الحماقي
مراجعة لغوية : محمد سلامة
تصميم الغلاف : زينب محمد
مدير النشر: أحمد خطاب
رقم الإيداع: 21955 - 2017
الترقيم الدولي: 978-977-6598-13-3
الطبعة الأولى: 2017
إشراف عام : أحمد عبد الجواد

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

01007677910 - 01111883712
3aberorg@gmail.com
www.3aber.org
عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة، وأى اقتباس أو إعادة طبع أو نشر فى أى صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابى من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

obeikandl.com

تواليت
زهرة الجن

الروائية ندى محمد

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء من أرواح العوالم السفلية إلى

أحمد عبد الجواد

سارة أحمد

obeikandl.com

التعويذة الأولى

باسم خالق كل شيء، من البساط إلى الكوامل، والأسماء الاثنى عشر، باسم الحي، الذي أبصر العميان، وبحق الأسماء التي كانت على عصا موسى، بحق الواحد والثلاثين اسمًا، بحق العشرة على كل جانب، الذين تفتح بهم الأقفال، ويبطل بهم السحر، وتعقد بهم الألسنة، ويشتت بهم الجن، وتقمع بهم الجبابرة، وتستدعى بهم جميع الأرواح...

احمِ توليب

obeikandl.com

(١)

مكاتب كثيرة، وحركة دؤوبة من العمل، كثير من الصحفيين يراجعون ويتحدثون في الهاتف، وهناك في ذلك الركن المميز جلس علي، اليوم هو أول أيام الأسبوع، ومع بداية يوم عمل جديد داخل الجريدة، يذهب علي إلى رئيسه كي يعرض عليه الرواية الجديدة. أطل السرور من على وجه علي بعد إعجاب مدير التحرير والروائي الكبير أ/ صفوت بالرواية، فانطلق مع قلبه يزف البشرى لأحمد. أحمد شاب في الثلاثينات، طويل يرتدي سبحة دائمًا حول رقبته وكثيرًا ما يتمتم بأوراد خفية ترتبط بالصوفية من قريب.

علي: أحمد عامل إيه وحشتني أخبارك

أحمد: أنا بخير يا صديقي – كنت عايز منك حاجة بس أوعي تكسفني

علي: وانا اقدر أرفض لك طلب يا ابو حميد

أحمد: تمام.. عايزك تقضي معايا الأجازة دي في البلد. بين أحمد وعلي حالة من الصداقة الغريبة، فهما قد درسا معًا، وعملا معًا، ولهما من المشترك في الذكريات، ما يكتب عنه مجلدات، لم يطل تفكير علي في الموضوع، وما كان منه إلا أن عاد إلى بيته ليستعد لتلك الرحلة. انتهى الطريق سريعًا مع حكايات الأصدقاء، وما أن وصلا إلى بيت أحمد،

obeikandi.com

إلا وقد فوجئا بترحيب حار، كان ترحيبًا من النوع الأصيل الذي يتميز به أهل الأقصر... علي روائي متميز، يكتب بروحه التي تأخذه للمدى البعيد، روح محلقة في جبال الخيال، تلك الروح التي تجعله مستمرًا في عطائه ونجاحه، إنه كاتب يكتب بإحساسه، وكان يحس بأن كلماته فتاة يحبها ويرسم كل محور فيها. انتهت مراسم الاستقبال الصعيدي، والفطور المحبب للنفس والشامل على الفطائر وأنواع العسل والجبن من كل لون، ذهب ليخلد علي إلى نوم هادئ. أثناء نوم (علي) تهامست في أذنيه كلمات غريبة وكأن عاشقة مسحورة تنادي عليه – خيال يشاهده ولا يعلم أين أصله استيقظ علي في فجر اليوم الجديد مذهولا لما حدث معه أثناء نومه، كان يشعر في قرارة نفسه أنه مثل العاشق المجذوب.. نظر من النافذة كي يستنشق الهواء النظيف.. فبدل (علي) ملابسه ونزل في هدوء وذهب إلى الطريق الجانبي للمنزل ظل يمشي ويتفقد ويحس بما حوله وكأن شيئا قد سلب روحه وسحبها حيث يريد،هائمًا على وجهه تتهامس في أذنيه نفس الجمل التي سمعها أثناء نومه.. وكأنه في حالة بين اليقظة والنوم.. أعشق الحياة وأنا أسكر بـخمر القلوب لروح تنادي على من تجذب له الروح عاشقة أنا لرجل غريب- التفت (علي) إلى يمينه وشماله، أمامه وخلفه – ولم يشاهد أحدًا – فظل يسير وينتبه لخطواته وفجأة نظر لمكان بعيد وكأنه منفصل عن البلد.. بيت صغير تحوطه الزهور الجميلة، هناك على مرمى البصر دقق (علي) النظر، فوجدها..

obeikandl.com

امرأة جميلة الملامح، رائعة السمار الأسوانى، ذابلة العيون العسلية، مسترسلة الشعر البني الداكن، تمتلك قوامًا رشيقًا كملكات الفراعنة الأوائل، تسمرت قدماه، لا يطيق التحرك من مكانه، هل يخاطبها أم يطيل النظر لتلك الروح التي ملأت حديقتها بهجة بإطعامها للطيور، وهمسها لهم، هي جميلة وبسيطة لكن في عينيها حزن غريب تخفيه وراء السعادة الظاهرية للناس.. وتمايلها برقصات خيالية.. وكأنها تخرج سلبيات الطاقة الكونية التي تختنقها في رقصات جنونية.. عاد (علي) إلى المنزل مسرعا وبلهفة وأيقظ صديقه.. أحمد – استيقظ بفزع مالك في إيه

علي: آسف فزعتك بس مش عارف أقولك إيه.أبدأ ازاي. بس حصل شيء غريب.مش فاهم دي حقيقة ولا خيال، جنية ولا بنت فعلًا عايشة.. ثم قص عليه كل ما حدث. وبعد الحكاية --- كانت ابتسامة أحمد أكبر من أن يخفيها

علي: إيه اللي قلته يخليك تبتسم كده

أحمد: إنت روحت بالظبط للمكان اللي كنت عايزك تروحه، وكنت هحكيلك الصبح أول ما تصحا، لكن كالعادة روحك سبقتك.

على – نظر له بذهول –: بتهرج إنت عايز توصل لإيه – لا يا صديقي لكن ده موضوع كبير عن بنوتة عاشت حياة صعبة، لفت ودارت وكأنها في حلقة ذكر، كأنها درويشه في حلقة مولوية، الدنيا عاندتها قوي، هاحكي لك أكيد عن «توليب»

obeikandl.com

التعويذة الثانية

ثهيث مانيت سما سما، سيميا بتايا يمقيا هاطول يموخ هوه، مايخوخ

أنت المتجبر أين المتجبرون؟ أنت المتكبر أين المتكبرون؟ أنت الحي القيوم، أجيبوا يا معشر الأعوان بإذن الله.

oberkandl.com

(٢)

ابتسم علي لتشوقه إلى سماع قصة ممكن أن تكون عادية لأي شخص لكن الإحساس بلمسات المشاعر التي تضغط على البشر وتحطمِها الدائم أمام مصاعب الحياة.. وتحديهم للخروج من هذه المصاعب

بدأ أحمد يحكي بوجود العلاقة التي تربط بينه وبين من يعلم قصة (توليب) بأدق تفاصيلها

وبدأ يتكلم بوجه عبوس من الحزن: تم إنقاذي في يوم من رجل طيب لف ذراعيه حول خصري النحيل وجذبني للخلف من على حافة الهاوية وسندني على صخرة أمام التل العالي وأنا في حالة تشبه العاشق المخذول بعد يأسي من وصل حبيبتي. خذلانها الذي لم أنتظره جعلني أجهش باكيا وأقرر الانتحار ثم

رد قائلا الرجل في خوف: إنت مجنون عاوز ترمي نفسك من فوق؟ حرام عليك هتموت كافر.. استهدى بالله وارمي حملك على الله..

obeikandi.com

استيقظت من غفوتي، نظرت للسماء ثم نظرت لهذا الرجل الطيب وهمست لي نفسي: سبحان الله كم أنت رحيم! أنقذتني لأنك لم ترد أن أموت كافرا في لحظة كفر مني لقد جعلني حب فتاة أعصاك

ثم رجعت بظهري واعتدلت في جلستي وأنا أجهش باكيا. من غضب ربي لما فعلته بحق نفسي.

ربت الرجل الطيب على كتفي ونظر إليَّ بصمت ودموع محبوسة بدافع العاطفة التي حملها تجاهي.، وبدأت أحكي والكلام ينساب مني انسيابا.

وبعد أن كنت عبوس الوجه تحولت ملامحي لابتسامة رقيقة، لبداية وصفي بحالة من العشق.. روح ملأى بالحياة. تدخل على القلوب تسكرها تجعل من روحها رائحة تتناثر بين أنفس البشر. بوجهها الخمري المسكر، عيونها المسحوبة العسلية، لها لمعة وكأن النجوم تشع منها والشفاه العريضة التي لها لغة خاصة تجعلني أتابعها وخصرها الرفيع بأمشاط رجليها المرفوعة وكأنها ترقص باليه تلبس الزي المدرسي تنورة زرقاء قصيرة من الخصر إلى الساقين وقميصًا أبيض له لمسة ناعمة وينسدل عليه الشعر الأشقر المجدول.

obeikandl.com

إنها حبيبتي وسام تعرفت عليها أثناء الدراسة الثانوية.بنفس المدرسة ونفس الصف. الصف الثالث الثانوي.مع بداية كل صباح أنظر إليها مشرقة في ضوء الشمس المشعة بكل مكان تجعلني أتوه عندما أراها. كنت لا أعرف كيف أقترب منها وجاءت الفرصة لي عندما دخلت ذات صباح إلى بوابة المدرسة، أراقبها بعيني ويبدو على جسمها الشحوب ووجهها يميل للاصفرار ولكن كنت أخجل من أن أقترب منها.وأعرف ما بها ورجعت بي نفسي إلى الوراء .وبأي صفة أحدثها.

ولم أكمل تأنيب نفسي. في لمح البصر كانت وسام واقفة في فناء المدرسة تضحك مع صديقاتها وقعت على الأرض في حالة من الإغماء انتهزتها فرصة وأسرعت باتجاهها وحملتها للعيادة والكل ينظر لي باستغراب ويتهامس بعضهم لبعض بكلمات الاستهزاء

الأصدقاء: من دون علاقة تحملها وتأخذها هههه

وفي أنفسهم الغيرة القاتلة منها رغم أنهم يظهرون لها الحب وهم يعلمون أنني لا علاقة لي بجنس البنات إطلاقا

دخلت لغرفة العيادة حتى يسعفها الدكتور وبعد أن أسعفها الدكتور

obeikandi.com

بدأت وسام تفيق من حالة الإغماء ونظرت حولها، تفتح عيونها ببطء شافتنى قدامها أنا والدكتور

وسام: أنا حصلي إيه

أحمد: هتكوني بخير ما تقلقيش

الدكتو: قومي بطلي دلع، إنتى زي الفل بس خدي بالك من أكللك شوية

وسام: أسفة تعبتك يا...

أحمد: إسمي أحمد يا وسام

وسام: وكمان تعرف اسمي

فنظرت لي وابتسمت. عيوني ضحكت لها وشكرتني على مساعدتي لها. أُحرجتُ وكنت لا أعرف ما أحكي فكسرت وسام حاجز الخجل بيني وبينها وقالت لي ممكن تقلني للمنزل لأني لا أقوى على المشي بمفردي.. لم يصدق أحمد الكلام، وانتهزها فرصة

أحمد: أكيد طبعا.

حركت يدي على ذراعيها وأسندتها حتى يرجع توازنها على الأرض وأسندتها حتى خرجنا أمام باب المدرسة وطلبت تاكسي لأوصلها للمنزل. وفي طريقي إلى منزلها كان قلبي ينبض نبضات

obeikandl.com

متسارعة حتى اعتقدت أنه يوجد رجل داخل قلبي يمسك مطرقة ويدب عليه حتى الموت ولا أقوى على الكلام. واستمر الطريق في صمت تام حتى أوصلتها وقلبي تركته معها لم أصدق ما حدث اليوم. عيوني تبكي وتضحك، قلبي يرفرف من شدة فرحه.

غلبني البكاء وأنا أحكي.

قام الرجل الطيب بالذهاب لإحضار الماء، عاد إليَّ وأسند ظهري بذراعه وسقاني رشفة من المياه،وبعدها وضع الزجاجة بجانبه وأخرج منديلًا من جيبه ومسح دموعي المتناثرة على وجهي.. وهو ينظر لي بصمت حتى لا يجعلني أتوتر من كلامه وبعدما ارتحت قليلا أكملت.

جاء اليوم الثاني وذهبت إلى المدرسة بنفس السعادة التي شعرت بها أمس،دخلت من بوابة المدرسة وكنت أنظر حولي لرؤيتها.لم تظهر. عدم رؤيتها جعلني في توتر ذهبت لأحضر حصص اليوم وأنا لا أهتم بالشرح،أعطيت الاهتمام الأكبر لعدم ظهورها. مرت أربعة أيام على هذا الوضع الذي جعلني أتوتر بشدة ووقفت باستقامة حادة وكأن أضلاعي سيفارق بعضها البعض ونظرت بحدة لمن حولي وقررت أن أذهب لأطمئن عليها بنفسي مهما كانت العواقب وحين وصلت للمكان الذي أوصلتها إليه من قبل

obeikandl.com

بدأت أخطو الخطوة الأولى داخل العمارة.

حارس العمارة: أيوه يا أستاذ بتسأل على مين؟

أحمد: أنا بسأل على أستاذه وسام مش هي ساكنة هنا؟

الحارس: ما فيش حد بـالاسم ده يا أستاذ. خدمة تاني

أحمد: لا شكرًا

فقلت لنفسي: هي كانت بتخدعنى؟ طب ليه عملت كده؟ ليه؟

مر أسبوع وظهرت يوم الأحد من الأسبوع الثاني ونظرت إليها بنفس الخجل وكأني لم أعرفها واقتربت منها بوجه عابس

: حمد لله على السلامة (والتف جسدي دون إرادة مني وعقلي يهمس لي ويقول لي اسألها لماذا خدعتك فكتمت الهمسة وقلت هذا أمر لا يخصني لا شأن لي بالأمر.)

فذهبت لحضور الحصة وعقلي يفكر في أمرها وأحاول أن أشغل نفسي كي أنسى الأمر. بعد انتهاء الحصة رأيتها تقترب مني وأنا أحاول أن أتجاهل نظراتي المجذوبة إليها اقتربت أكثر

وسام: ليه ما وقفتش معايا وقت أكتر؟

أحمد: آسف؛ مشغول(وقتها كان قلبي متعثرًا من الإحباط.حين تغيرت ملامح وجه وسام)

obeikandl.com

وسام: إنت ليه بتكلمني بالإسلوب ده؟ على العموم أنا كنت جاية أشكرك على وقفتك معايا

أحمد: لأ عادي أنا بعمل كده مع كل الناس..

حزنت وسام من داخلها: ماشي. أنا همشي سلام

في ذهابها لم تكن لي رغبة في الرد عليها وعدت إلى المنزل وارتميت على سريري ورجع ذهني إلى اليوم الذي مر عليَّ وكأنه كابوس بدلًا من أن يكون أحلى يوم في حياتي لمجرد أنني تكلمت مع الإنسانة التي تحرك قلبي من أجلها وجعلت نفسي تؤنبني على ما فعلته والأسلوب الحاد الذي صدر مني ولا أعرف لماذا خدعتني كان لا بد وأن التمس لها العذر، من المؤكد أنها أخفت عن كل أصدقائها لسبب ما. فقررت مع نفسي أن أذهب غدا وأول شيء أفعله هو أن أعتذر لها عن الأسلوب الحاد الذي صدر مني. جاء اليوم الثاني من الأسبوع المدرسي هو يوم الاثنين وجهزت نفسي ولبست الزي المدرسي: البنطلون الجينز والقميص الأبيض والحذاء الأسود. نزلت إلى الشارع صبحت على عم صبحي بائع الفول وذهبت في طريقي بلهفة حارة لرؤيتها مرة أخرى وأعتذر لها وأفتح صفحة جديدة لأكمل ما بدأته.وفي ذهابي للمدرسة كنت أسرع وأنظر حولي بفرحة وفي منتصف الطريق على الجهة المقابلة

obeikandl.com

لشارع المدرسة شفت وسام واقفة أمام شاب غريب الملامح، عيون سوداء واسعة وأنف عريض ولحيته الكثة تخفي شفتيه وعلى خده الأيمن ندبة كبيرة

يمسكها من ذراعها بقبضة يده الغليظة ويرفع صوته بوجهها الرقيق ويطلب فلوسًا

أسرعت باتجاههم وسام : أحمد

أحمد: فيه إيه مالك مين ده؟

الشاب: وانت مين انت كمان بقى

أحمد: إنت اللي مين؟ رفعت قبضة يدي لأضربه أمسكت يدي وسام

وسام: من فضللك ما تدخلش في الموضوع ده

فأمسكني الشاب من ياقة القميص ورفع يده وأسرعت وسام قائلة

وسام: محسن أرجوك سيبه بلاش أرجوك هعملك اللي انت عاوزه بس ما تجيش جنبه

نظر لها محسن وهو يشير بالموافقة

أحمد: مين ده؟ إنتي هتعملي إيه؟ مش فاهم فيه إيه

obeikandl.com

وسام: أرجوك امشي وهحصلك بعد نص ساعة أرجوك.

سكت ولم أستطع الكلام لا أعرف ما يحدث حقيقة ولا أريد أن أتركها في هذا الموقف لكني تركتها وأنا محبط

خائف عليها وانتظرتها بلهفة. بالفعل جاءت بعد نصف ساعة. وكنت أنتظرها ولم أحضر أي محاضرة قبل مجيئها. نظرت إلي باب المدرسة ورأيتها تدخل. توجهت إليها مسرعا وفي بداية كلامي قاطعتني

وسام: إنت ليه عملت كده؟ أنا ما طلبتش منك مساعدة

أحمد: إنتي بتقولي إيه أنا ما كنش ينفع أسيب حد يضايقك

وسام: متشكرين لخدماتك أرجوك ما تدخلش في حياتي تاني

أحمد: آسف ما كنتش أعرف إنه مهم عندك قوي (غلطان وعرفتك على حقيقتك)

نظرت للجهة الأخرى وعيوني تجمدت داخلها الدموع وعدت للمنزل.

وبقيت في البيت ثلاثة أيام لم أذهب إلى مدرسة. وفي اليوم الرابع تليفوني رن، نظرت لهاتفي وضغطت على مفتاح الرد

أحمد: ألو، مين؟

obeikandl.com

وسام: أنا وسام يا احمد. أنا أسفه

أحمد: إيه؟ مش فاهم عاوزة إيه

وسام: أرجوك عاوزة أحكي معاك شوية

أحمد: ما عنديش مانع (وكإني بتلكك علشان أشوفها رغم إني حزين منها)

وسام: شكرًا ليك هقابلك بعد ساعة على الكورنيش القريب من المدرسة

أحمد: أوك

(وبالفعل ذهبت في الميعاد وانتظرتها وبعد خمس دقائق وقفت أمامي ونظرت لي بعيون حزينة لا أعرف ما بها ولكن قررت أن لا أتدخل في شؤونها. فانتظرت بصمت حتى تقول ما تريد.)

وسام: أنا عارفة إنك زعلان مني. وعارفة إن إسلوبي كان وحش بس أنا انتظرت أتكلم معاك تاني يوم لاقيتك أجازة. وحسيت بتأنيب الضمير.

أحمد: وانتي إيه اللي يخصك في زعلي؟ أنا أعرفك منين عشان أزعل منك؟

وسام: أرجوك بطل تتجاهلني أنا عارفة إنك زعلان

obeikandl.com

أحمد: ولما انتي عارفة ليه عملتي كده؟ أنا كل اللي عملته إني خفت عليكي لإني بحبك

وسام: وانا كمان بحبك ولو كده مكنتش اهتميت إني أفهمك سوء التفاهم اللي بينا

أحمد: وانا مستني إنك تفهميني لإن بجد مش عاوز أخسرك

وسام: إنت افتكرت إن الشاب اللي كان معايا أنا مرتبطة بيه بس العكس إنه أخويا

أحمد: نعم

وسام: أيوه، ده محسن أخويا أنا عايشة في حي فقير وعائلتي مكونة من أب وأم وأخ، أمي وأبي مرضى يرقدون في سريرهم دائما. أخي شاب الأحلام تحطمت بداخله وجعلت منه مجرمًا مدمن مخدرات تعرف على أصدقاء السوء وجعلوا منه مدمنًا وبعد فقداني للأخ الذي أستقوي به ويلبي لي كل طلباتي قررت أن أذهب للعمل حتى أقدر أن أعيش أنا وأمي وأبي وكلما قبضت نقودًا يسرقها، ما كنتش عارفة أعمل إيه وكنت بخبي الفلوس وزي ما شفت كان ينتظرني حتى يأخذ مني النقود غصبا.

أحمد: عشان كده لما رحت أسأل عليكي. وخبيتي ليه يا وسام

وسام: خبيت عشان أنا في وسط أصدقاء لا ترحم ولا تعلم ما أعاني منه

obeikandl.com

أحمد: خلاص انسي كل ده إنتي ما تعرفيش زدتي غلاوة عندي بجد إنتي حبك زاد في قلبي أكتر

وسام: بجد؟ يعني مش زعلان مني

أحمد: لا أنا خلاص مش زعلان منك وأهي آخر سنة إن شاء الله وهدخل الجامعة ونبقى مع بعض العمر كله بس أوعديني إنك ما تتخليش عني وتفضلي معايا

وسام: أوعدك

(مرت الأيام وانتهت السنة وأنا ووسام نجحنا. وقدمت في الجامعة لكن وسام كانت لا تريد أن تكمل لأنها لا تقدر على مصاريف الجامعة. وبعد موافقة الجامعة اتصلت بوسام لتقابلني في المكان الذي يحمل لنا ذكريات كبيرة وهو على هضبة عالية من جانب للنيل وعندما وصلت حضنتها بشدة وأخبرتها بقبولي في جامعة القاهرة. فرحت وقالت لي: يعدوا على طول عشان ننفذ الوعد

أحمد: ذهبت للسنة الأولى من الجامعة ويحملني الدعم الكامل لحب وسام في قلبي واجتهدت بالفعل ونجحت بتفوق في السنة الأولى والسنة الثانية من كلية الإعلام.

obeikandl.com

رجعت للبلد في إجازة السنة الثانية واتصلت بوسام لتقابلني (وقلبي لم يتغير منها ولو للحظة حتى في بعادها عني فإن صورتها في خيالي)

انتظرتها في المكان الخاص بنا وصلت وسام ولكن شكلها غريب عيونها تصرخ فسألتها

أحمد: مالك يا وسام شكلك تعبان؟

وسام: لا أنا كويسة ما فيش حاجة.. بس مرهقة شوية

أحمد: متأكدة إن ما فيش حاجة؟

وسام: قلتلك ما فيش حاجة

أحمد: طيب إنتي متعصبة ليه أنا بس قلقت عليكي (وحشتيني قوي قوي قوي)

وسام: وانت كمان.

وقالت وسام في نفسها ((قلبي بيوجعني عشان اللي عمله أخويا محسن فيا..حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا محسن، يا ترى أقول له ولا لأ.توقف سيل الأفكار، وتوجهت وسام بكاملها لأحمد: أحمد

أحمد: نعم

وسام: أنا أسفة

obeikandl.com

أحمد: على إيه؟ إيه اللي حصل قولي يا وسام

وسام: أحمد أنا خلفت الوعد، محسن أخويا

أحمد: إزاي؟ ومحسن إيه اللي دخله؟ وسام إيه اللي حصل؟ مش مستحمل

وسام: محسن باعني يا احمد وجوزني واحد مقابل الفلوس بعد ضرب وإهانة لحد ما جوزني غصب عني.

أحمد: نظرت إليها ولم تعد في عقلي كلمة واحدة، هربت الكلمات من فمي أحسست بعجز رهيب، وقلت لها اتركيني لا أريد أن أسمع منك شيئا وبالفعل تركتها صامدة بمكانها ودموعي متجمدة من الصدمة التي صعقت بها حتى النفس تجمد بداخلي ودون وعي ذهبت لقتل العشق الذي أوهمني أنني سأكمل مع الإنسانة التي اختارها قلبي

أحببتها من قلبي. وبدأت أبكي كثيرًا فأخذني الرجل في حضنه وبكى على بكائي

الرجل: يا حبيبي إنت لسه صغير هتشوف كتير إنت متأثر وقلبك موجوع لإن قلبك أول مرة يدق صدقني استهدى بالله وارجع لربك وصلي ركعتين واحمده على كل شيء إن الله يعطي الحكمة والسبب

obeikandl.com

أحمد: جعلني أهدأ وأرتاح بكلامه ثم سألته عن اسمه

رد قائلا: عمك محمد هديلك بقى رقمي بعد لم أوصلك للبيت عشان أطمن عليك أرجوك طمني عليك باستمرار.

ابتسمت بعد أن كنت حزينا لوجود عم محمد في حياتي. وبعدها يا علي ارتبطت بعم محمد كثيرا ودعاني إلى البيت كثيرًا وكانت توليب في سن العاشرة من عمرها كل هذا الوقت كنت أعامل في بيت عم محمد باعتباري فرد من أفراد عائلته..

فرد علي قائلا له: يااااااااااه أنت ستحكي لي عن توليب أنت حكاية وحدك. كم قلبك توجَّع يا صديقي قم وهيا نرجع للبيت. وجهك شاحب لدرجة المرض سآخذك لترتاح ولن أتركك لحالك اطمئن سأنتظر منك أيضا الحكاية لن أتركك لحالك

أحمد ابتسم وقال له: أكيد طبعا بكرة هاخدك نزور معبد الأقصر

علي: هستناك بكرة تكمل لي بقية الحكاية، وكمان إنت شوقتني عشان نزور معبد الأقصر

أحمد: تسلم يا صديقي اتفقنا

obeikandi.com

التعويذة الثالثة

باسم الأسماء المكتوبة على جبين جبريل عليه السلام، الواقف على شمال القدرة، منتظرًا ما يؤمر به من الوحي الإلهي، باسم من هو الآمر على ملائكة اللوح المحفوظ بكل علم والعلم رفيع، متى دعوتهم أجابوك سمعًا وطاعة لله عز وجل...

كن لها معينًا..

obeikandl.com

(٣)

جاء اليوم الثاني وعلي استيقظ من السرير بتشوق للمعرفة وزيارة المعبد الذي وعده به أحمد

علي: أحمد إنت فين؟

أحمد: أنا هنا يا علي قاعد في الشرفة

علي: عامل إيه دلوقت بقيت أحسن؟ إنت امبارح كنت في حالة غريبة

أحمد: عادي بقى أصلا الموضوع ما بقاش يضايقني سنين عدت وأنا نسيته وتلاقيها دلوقت معاها أطفال

علي: إن شاء الله يعوضك بغيرها يلا بقى عشان نلحق اليوم من أوله ولما نروح المعبد تكمل لي الحكاية

أحمد: ماشي يلا نلحق الباص اللي بيروح المعبد

وبعد ذهابهم إلى المعبد، علي نظر للمعبد

علي: يا الله إيه الجمال ده ما كنتش أعرف إن بلدنا فيها آثار جميلة كده واحنا المصريين ما بنفكرش حتى نزورها إحنا مقصرين في حق بلادنا ولا نهتم لجمالها قد إيه احنا شعب مهمل.

obeikandl.com

أحمد: لا تبالغ يا علي الموضوع مش مستاهل تعالى نقعد في الجانب الهادي للمعبد لإن السياح دلوقت هتبقى كتير واكملك الحكاية

أحمد: بص يا سيدي سأحكي لك قصة صغيرة تجعلك تفهم لماذا توليب كانت كثيرة الأخطاء وتشعر دائما بالوحدة الغالبة لونس البشر

توليب فتاة تبلغ سن الخامسة والعشرين، هي برج العقرب، وهو برج الرومانسية الذكية التي دائما تستخدمها أو تعتقد أنه سلاح يكسبها البشر.. عانت توليب منذ طفولتها معاناة شاقة.. وهذا يرجع لوالدي توليب

كان عم محمد يحكي لي عن زمان وعن زوجته نوال وكم عانوا من إخوانهم وأنانيتهم وبدأ بزوجته

والدة توليب.. نوال.. امرأة جميلة وبسيطة، في طفولتها كانت تهرب من دروسها ولم تكمل تعليمها والأهل لم يبقوا بجوارها بل تركوها تفعل ما تريد وكبرت نوال على جهل التعليم الذي جعلها تفقد أشياء كثيرة من مراحل حياتها .. نوال كان اعتقادها في الحياة هو الزواج فقط ،لا تعتقد أن تعليمها مهم بالنسبة لأطفالها مستقبلا

obeikandi.com

في كل شيء..الوعي ينقص بعقلها في وجود طفل عندما يطلب شيئا أو يسأل عن شيء في الحياة كيف تكون إيجابية معه لا تعي الأهميه الكبيرة للتعليم وهذا ما كان يجعلها جاهلة بمعرفة كل ما هو جديد في الحياة،حياة متوقفة في عقلها على مرحلة واحدة نمت في عقلها، وهي كيف تجعل أطفالها يختبئون مثلها من الحياة

نوال، هي طيبة.. لكن الإخوة الأنانيين لم يتوقفوا عن مضايقتها بمجرد جهلها وتوقفها عن الدراسة وكل واحد منهم ينجح في دراسته ويطمح لعائد أكبر من الحياة نسوا أنها أختهم الصغيرة الطيبة جعلوا منها خادمتهم الشخصية ولم يرحموا المشاعر المدفونة بداخلها من راحة واستمتاع بسنها الصغير حتى انقلب عقلها الطيب إلى إنسانة سلبية في الحياة.

وهذا كان له تأثير سلبي على توليب في حياتها التي جعلتني أتتبعها برغبة غريبة

أما عمك محمد، هو رجل طيب خرج من تعليمه بشهادة الثانوية الأزهرية، ملامح الطيبة والقلب الأبيض مرسومة على وجهه.. كان يعاني من نفس المشكلة أنانية وقسوة الأخوة لكن الفرق بينه وبين زوجته نوال أن عم محمد به طيبة مميزة كان يصفو بسرعة ولا يعبأ بداخله بأي شخص وينسى حتى يضحك ويكمل حياته بسماحة لكن

obeikandi.com

الأم نوال رغم بياض قلبها كانت تعبأ بداخلها ويؤثر على صحتها، كانت لا تنسى من يقسو عليها وتمرض بسبب هذه المشاكل.

علي: إن الله يعطي الطيب للطيب ويوفق القلوب الطيبة بسماحة الحياة وصفوة القلوب.

كمل يا احمد وبعدين

أحمد: سمعت في يوم يا علي كلمات لا أعرف أهي شعر أم نثر أم كلمات تخرج بسبب وحدة ولكن خرجت من فتاة بطريقة حزينة جعلتني أحزن لتفكير هذه الفتاة ولعمرها الصغير عمر السابعة عشرة

(عشقت أنا في زمن الحب. انطلقت بداخله بكامل براءتي. علقت أنا في زمن الحب. عشقت تفاصيله وملامحه بدأت أعبر عما بداخلي حتى اكتشفت أنه تعبير ساذج المعنى والإحساس؛ لأنني جعلت له عاطفة بلا حدود، جعلت هذا التعبير يجرح ما بروحي وإحساسي حتى جعلت وحوش الحب تقوم باستغلالي لصالح الرغبة. حاولت أن أتخطى هذه الحياة، لكن دائما تصطادني مرة أخرى .. كم أنا تائهة في متاهة لا أعلم أين مؤشرات النجاة التي خبأتها لي الحياة التي تخرجني لصفاء الحب).

obeikandl.com

نظر علي لأحمد وقال له: أكمل

أحمد وهذا لأن علي يحتاج إلى أن يسمع أكثر لا يريد أن يناقشني يريد أن يسمع كل شيء، الفضول يأخذه لتفكير أكثر وأكثر.

توليب منذ كانت في عمرها الحادي عشر بدأت تفهم أشياء لا يجب أن تفهمها في عمرها كانت تحمل فضولًا غريبًا من نوعه فضولًا يوقعها في مشاكل كثيرة

obeikandl.com

التعويذة الرابعة

بحق ما كان ينطق به عيسى بن مريم عليه السلام عند مهمات الأمور، صنها يا صائن السر..

"طش طش طشط طشه، يوهنيط، هومياط هوثاوط"

سبحانك يا حي يا قيوم، سبحانك يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا إله إلا أنت، ولا قادر غيرك، ولا معبود سواك"

obeikandl.com

(٤)

في الابتدائية كانت تحب مصادقتها للصبيان وكأنها ولد مثلهم إنك بالفعل تشك أنها فتاة لا تجعل أحدًا يقنعها بأنها بنت وكنت أشاهدها تكبر على هذا التفكير.. ولكن يا علي لو تعلم كم البراءة والإحساس الشاعري الذي بداخلها تذهل ولكن للأسف بسبب ما كان يحدث لوالدتها في سنها وعندما أنجبت توليب نسيت أن تفكر كيف تجعل توليب إنسانة قوية ولها عقل تفكر به لكن للأسف والدة توليب بسبب أفكارها القديمة وطيبتها الساذجة التي أتعبتها سابقًا

كانت تعامل توليب بطريقة قاسية ولكن لا تقصد معاملتها نفس المعاملة تعتقد أنها تعامل توليب معاملة صحيحة ولكن لا تعلم أنها تخرج عليها نفس المعاملة السيئة التي كانوا يعاملونها بها أخواتها وكانت تقرر نيابة عن توليب في حياتها تقرر نيابة عنها حتى جعلتها تفقد توازنها الخارجي. أخذت توليب تتحول من فتاة رقيقة إلى شاب عفوي يقسو من خارجه وضعيف من داخله

حياة كبيرة على طفلة صغيرة

obeikandi.com

وكان دور والد توليب في حياتها هو المعاملة الطيبة كان لا يعرف أن يقسو ولا يعامل بشدة بالعكس كانت توليب تحب والدها كثيرًا لحنية قلبه لمعاملته معها بأسلوب تحتاج إليه يمكن أن هذا الأسلوب هو الذي جعل توليب ترجع عن ما يقلقها من ناحية والدتها.

توليب كانت تحب والدها وكأنه عاشق لها.. منذ كانت طفلة تحبو على الأرض وتجري لحضنه كانت تميل دائما لوالدها بشدة. حتى كبرت وكانت الصديقة والابنة كانت تذهب معه في كل خروجاته تعيش وتفكر معه وكانت تلغي والدتها لإحساسها بالجهل الذي تحمله تجاهها.

في بيت صغير له معالم الحب. قرروا عدم إنجاب طفلة غير توليب وهذا سبب آخر لتغير توليب

عم محمد يروي زرعاته كالعادة وأنا أنظر من الخارج وأشاهد الطيبة المرتسمة على وجهه وألام نوال دخلت التراز بكوب الشاي وكنت أنظر لهم بجمال خاص دائما من روح الزوجين بأرواحهم الملتصقة

فاقتربت من باب منزلهم وطرقت الباب، فتحت لي توليب وكل مرة أنظر إليها بنظرة جديدة ولا أعرف ما الذي يجذبني إليها. إنها فتاة جميلة ولكن تحمل بداخلها متاهات تقتلها

الأم نوال: تعال يا أحمد عمك محمد جوه ادخل عقبال لما احضر الغدا

احمد: ماشي يا أمي.

obeikandl.com

جلست جوار عم محمد وأحضرت لي الأم نوال كوب شاي وانتظرت عم محمد يلتفت لي وينتهي من زرعاته

عم محمد: إزيك يا احمد؟ عامل إيه يا حبيبي النهارده؟

أحمد: الحمد لله تمام. طمني على صحتك النهارده، إنت بخير؟

عم محمد: أهو الحمد لله بس مش عارف ليه حاسس إني قلقان، بس خلي بالك على توليب دي أختك الصغيرة ومحتاجة أخ يا احمد لإني بعتبرك ابني اللي ما جبتهوش.

أحمد: ما لك بس فيك إيه؟

وأخذ عم محمد يوصيني أن آخذ بالي من توليب لدرجة كبيرة من الاهتمام

عم محمد: لا عادي يا حبيبي ما تشغلش بالك.

احمد: هتحكي لي إيه النهارده بقى يا عم محمد بيوحشني كلامك الحلو.

عم محمد: أنا النهارده هحكيلك حاجة بس عايزك تاخد بالك منها

احمد: أنا مش عارف عم محمد ماله النهارده وحاسس انه هيوصيني بحاجة جديدة مش عارف هو النهارده غريب شوية.

انتظرت ليحكي لي بقلب قلق، ما الذي سيحكيه لي ويجعلني أحمل عبأ على عبء؟

obeikandl.com

التعويذة الخامسة

باسم الأسماء السبعة الذين تعلمهم ميكائيل عليه السلام، باسم تسبيح الملائكة الواقفين على الرفيع السابع بين اللوح والعرش، تخدمهم ملائكة النور، باسم الملائكة الناصرين لجميع الأنبياء بأيديهم حراب من نور، كن لنا نورًا بحق النون وسرها.

oberkandl.com

(٥)

أحمد: كنت أنظر له باستغراب: احكي يا عم محمد أنا سامعك.

عم محمد: بص يا احمد، هحكيلك عن بنوتة صغيرة هي جميلة ليها روح خاصة بيها تفكر دايما بأمور أكبر منها عندها غرفتها الخاصة بيها.

غرفة جميلة بيضاء اللون، حائط منفصل باللون الزهري مرسوم عليه عصفور يقف على جذع شجرة ومكتوب جانبه (only) بها سرير صغير لونه أبيض ومفروش بألوان زهرية دائمًا بجانبه مكتب بكرسي والجانب الآخر تسريحة تضع عليها برفانتها الجميلة. وتضع في زاوية التسريحة خزانة صغيرة لملابسها والحائط الذي يوضع بجانبه المكتب في أعلاه جانبا شباك دائري ملتصق به رف صغير توضع عليه فازة بها الورد الخاص الذي تعشقه، الورد الجبلي الافندر.

هي تحب أن تضع دائما على مكتبها كراسة رسم. ترسم دائما العيون ولا تريد أن تكمل رسمتها تعتقد أن العيون هي التي ترى الحقيقة وهي التي تحكي وهي التي تبكي.

رسمت لنفسها عالمًا خاصًّا بها لا تريد أن تدخل إليه أحدًا حتى لا يفسد متعتها بالوحدة التي تستمتع بها

وفي ليلة من الياللي بعد أن وصلت لسن السادسة عشرة تحولت

obeikandl.com

الفتاة الرقيقة المصاحبة لجمالها الرهيب

إلى فتاة غريبة الأطوار لا يعلم والدها ووالدتها كيف يتعاملون معها. حاول والدها أن يتعرف على أسلوبها الجديد

ووالدتها أن تفهمها لكن تحولت بالفعل ولا تريد لأحد أن يفهم، تريد أن تبقى لوحدتها التي حولتها لظلام حالك يجعلها كارهة لحياتها. وبعد يأس طويل فقد الأب الأمل في رجوع طفلته الرقيقة لحياتها السابقة وشعر الأب بعجز عن احتواء طفلته مرة أخرى. وتوتة توتة خلصت الحدوتة

أحمد: في بداية القصة الصغيرة أعجبتني بعد أن أكمل آخر كلمتين علمت أنه يحكي عن توليب وبالفعل يوصيني بها ولا أعرف لماذا.

أحمد: جميلة يا عم محمد طول عمرك كلامك بسيط وله روح حلوة

عم محمد: يا واد يا بكاش أنا قولت حاجة؟ أنا كنت بشغلك يكون الغدا خلص

ألام نوال دخلت علينا: يلا يا جماعة الغدا جهز.

خرجنا لصالة السفرة التي تحتوي على طاولة مربعة صغيرة وأربعة كراسٍ من الخشب ونيش يحتوي على كؤوس وأطقم من الأطباق. مفروش على الأرض سجادة بنية صغيرة

قعدنا لنبدأ الغداء وفجأة توليب خبطت طبقا بيدها

الأم نوال: توليب بتعملي إيه؟!

obeikandl.com

توليب تنظر إليها دون رد

الأم نوال: ردي

توليب أرجعت الكرسي برجليها بعصبية وقامت لغرفتها

أحمد بدأت أتذكر كلام عم محمد

عم محمد: كمل أكلك يا احمد هي كده على طول مش عارفين نرضيها ازاي.

احمد: ولا يهمك يا عمي ربنا يهديها سن مراهقة بس. أنا هقوم أمشي بقى عشان ألحق أسافر بكرة.

عم محمد: ربنا يكرمك يا حبيبي بس متتاخرش عليا عشان بتوحشني.

أحمد: إن شاء الله وانا اقدر يا عم محمد؟ إنت أبويا.

ذهبت لأحضر حقيبتي وجاء اليوم الثاني ثم ذهبت للمحطة ولكن قلبي قلق لا أعرف ما يحدث سافرت إلى القاهرة. عدت أيام دراستي ولا أعلم ما حدث. صمت تام داخلي وينتابني شعور مخيف وعدت إلى السنة الثالثة من دراستي ثم أكملتها على خير وعدت إلى إجازتي المعتادة وفي عودتي رأيت توليب وقد ازدادت العصبية داخلها وتحكي مع نفسها وكأنها جنت ثم سمعت كلمة غريب (لا لا مش هتموت) استغربتها أكثر وكأن شيء سيحدث.

بالفعل البنت دي مخاوية جن؛ بقت غريبة

ويا ترى إيه اللى هيحصل؟ كلامها غريب بكرة هعرف بإذن الله

obeikandi.com

التعويذة السادسة

"شها شوين كنوفش لونيم كيليم يعطيش باله"..

سبحانك يا الله يا جبار، سبحانك يا الله يا قهار، سبحانك يا من يعلم ما يتساقط من ورق الأشجار، سبحانك يا صاحب الكبرياء والوقار، سبحانك يا من أحصى جميع الأعمار، تعاليت ربي عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

oberkandl.com

(٦)

جاء صباح الجمعة، توليب لديها ميعاد درس الأستاذ عماد وكان والدها يجهز نفسه للذهاب لمأمورية وسيرجع منها السبت صباحًا..

توليب واقفة على بعد خطوتين من والدها وتنظر في عينيه وهو يقول لها: خدي مصروف عشان تنزلي درسك

فنظرت إليه: معايا يا حبيبي خليهم معاك أنا مش محتاجاهم.

فنظرت النظرة الأخيرة المخيفة وكأنها تحس أن شيئًا سيحدث ويحزنها.

أحمد : كنت عايز أروح أشوف عم محمد النهارده بس هخليها بكرة علشان مش هلحق

لم أستطع ثم اتصلت حتى أطمئن عليه

أحمد: ألو

عم محمد: ما تعرفش أنا كنت منتظر اتصالك ده

احمد: معلش كنت والله هجيلك النهارده بس حصلي كام ظرف

obeikandl.com

عم محمد: خلاص بقى فات الميعاد

أحمد: إنت بتقول إيه مش فاهم

وكأنه يودعنى وقلبي مخنوق من البكاء

عم محمد: ما تشغلش بالك أنا في مأمورية ولما ارجع هشوفك بس خلي بالك على توليب هي في حمايتك حافظ عليها

أحمد: إن شاء الله يا عم محمدـ إنت كويس؟

عم محمد: آه كويس لما ارجع ما تنساش

أحمد: هستناك

ذهبت لحضور حفل لأصدقاء يلقون فيه الشعر والقصائد الجميلة

جاء صباح يوم السبت كانت توليب لديها ميعاد مع الدكتور وكانت مستيقظة سرحانة في شيء ولا تعرف ما هو

وكأن وقتها توقف وعقلها شلت حركته ومع ذلك قالت لوالدتها سأنزل لون أفطر إلا بعد أن يرجع أبي

وقالت لها أمها لا أعرف لماذا تأخر المفروض أن يكون في البيت الآن. سرحت توليب وتكلمت وكأنها تأخذ مخدرًا

ومع ذلك نزلت وذهبت لخالتها حتى تأخذها للدكتور.

obeikandl.com

أحمد: بقلب مملوء بحزن مجهول الهوية طرقت الباب فتحت لي الأم نوال

الأم نوال: حمد الله على السلامة يا حبيبي إنت رجعت إمتى؟

أحمد: من يومين بس ما لحقتش أسلم عليكم أول ما جيت وكلمت عم محمد قالي إنه راجع النهارده

الأم نوال: ما عرفش اتأخر ليه توليب راحت لخالتها تاخدها للدكتور وعمك اتاخر المفروض يجي دلوقتي

اتصال مجهول: ألو

الأم نوال: ألو، مين معايا؟

محمود: زميل جوزك في الشغل أنا آسف يا مدام بس مضطر أقو لك إن جوزك توفى

الأم نوال: تنظر لأحمد بصمت وذهول وأحمد ينظر إليها شد منها التليفون

احمد: ألو في إيه؟

محمود زميل محمد في الشغل يقول وهو يجهش باكيا محمد توفي، السيارة انقلبت به ولم نلحقه توفي قبل أن يصل للمستشفى

أحمد لم يقدر على الكلام توقفت الكلمات

obeikandl.com

وصل الخبر في لحظة لخالة توليب

الخالة عايدة (هي الأخت المقربة لنوال وهي تحبهم كثيرا وتهتم براحتهم كانت قريبة من محمد زوج أختها لدرجة كبيرة من المحبة وكانت توليب تقدرها وتحترمها ودائما تذهب معها، وقربها الدائم منها أكثر من قربها من والدتها)

دقت باب الحمام والخالة تبكي ويعلو صوتها اخرجي توليب بسرعة

توليب ترد بلهفة: في إيه يا خالتو؟ إيه اللي حصل؟

.الخالة عايدة: والدك مريض وجابوه من المأمورية في حادثة.

وكأن قلب توليب وقف للحظة وعرفت أنها تكذب وأن الوسواس صدق والخيال تحقق، وما زالت توليب صامدة ولم تصدق أنه راح.

دخلت البيت والسواد في عينيها والبيت حزين والأم تصرخ والناس من حولها. توليب أسرعت لغرفتها وتقول أنا لا أصدق ومع ذلك سألبس الأسود، وكأني شككت أن توليب لديها مرض غريب ولا أعلم ما هو

أبي مات سأرجع حقه.. حبيبي راح وقلبي راح

obeikandl.com

توليب تبكي وتضحك تسكت وتصرخ.. انتهى بها المطاف إلى الهروب للنوم وكأنها تريد أن تنفصل عن العالم الخارجي انفصالًا كليًّا.

ومرت الأيام تنام وتقوم وتنام ولا تريد من أحد أن يحضر ويسامرها

وذات مرة قامت وقرأت له القرآن.. ورأته في حجرتها يبتسم لها وذهبت لتبحث عنه

واعتقدت أنه حقيقة ولكن في النهاية استيقظت على خيال. واستمر الحزن في قلبي وفي بيت عم محمد الذي ملأه الحزن وبدأت توليب تخرج لمصاعب كثيرة، هل تنتقم من شيء أم تنتقم من نفسها؟ توليب ومشاكلها القادمة التي سأحكيها لك

علي: وبعدين؟

أحمد: مش قادر يا علي؛ قلبي وجعني افتكرت عم محمد وكلامه.

أحمد يتكلم وعيونه تسقط منها دموع غزيرة

علي: يا صديقي اهدا ربنا يرحمه هو راح عند اللي خلقه

أحمد: حملني أمانة لكن عجزت عن الحفاظ عليها من المشاكل التي غرزت فيها توليب ومش قادر على المساعدة يلا نرجع البيت الليل ليِّل ونكمل باقي القصة بكرة.

علي: رغم إني مش قادر أستنى بس ماشي يا صديقي هعد الساعات والدقايق لحد ما يجي بكرة

obeikandl.com

التعويذة السابعة

"بخطا صيطا عجا عليون هانيط سمعا شعيتا"...

سبحانك يا معتق الرقاب، سبحانك يا مسبب الأسباب، سبحانك يا منزل الكتاب، سبحانك يا كريم يا وهاب، سبحانك يا حي لا يموت، سبحانك يا إلهي وعلة الناسوت، خلقتني ربي بيدك، وفضلتني على كثير خلقك، فلك الحمد والنعماء، ولك الطول والآلاء، تباركت وتعاليت أستغفرك ربي وأتوب إليك.

obeikandl.com

(٧)

في الظروف القاسية التي مررت بها من الأمانة أن أعتقد بوجود العجز الداخلي لعدم مساعدة توليب

لكن القدر دائما أمامك، إن الله يعلم ما في القلوب ويعلم ما في قلبي وما حدث وأراد أن أكمل حماية توليب بطريقة حتى لو غير مباشرة

علي: إزاي؟ إنت بقيت غريب كده ليه؟

أحمد:يا سيدي اسمع كنت الأول عاوز أحكي لك عن شيخ وعن حياته عشان تعرف إيه اللي عمله عشان توليب.

علي: هو كمان فيه شيخ؟

أحمد: طبعا، الشيخ عبد العظيم كبير قبائل البدو

علي: ماله ده كمان؟

أحمد: الشيخ عبد العظيم رجل غريب، بدء حياته منذ صغره.

ذات يوم كنت ذاهبًا إلى ناحية من نواحي الجانب الغربي للأقصر لاكتشاف معبد وآثار فكنت عازمًا على أن أغطي السبق

obeikandl.com

الصحفي هناك وذهبت مسرعا بسيارة أجرة وفي سيرها على الطريق توقفت للحظة ونادى السائق عليَّ

السائق: كمل على رجلك يا أستاذ ما قدرش أكمل المنطقة دي خطر

احمد: شكرا يا اسطى أنا هكمل مشي وأمري لله

أثناء ذهابي للطريق الصحراوي انتباني شعور دوار خفيف وحاولت التجاهل وفجأة استيقظت في خيمة كبيرة بها سرير مصنوع من مرتبة وعليها سجاد مطرز يدويا وبوفيهات مصنوعة من الخشب الأرابيسك متفرقة وعليها قماش خيمي وطاولة بجانب السرير وعليها طبق من النحاس الأحمر ممتلئ بماء وقطعة من القماش وإبريق من النحاس الأحمر وفي الخلاء سجاجيد أشكال وألوان مفروشة

دخل من فتحة الخيمة رجل حكيم أو اعتقدت أنه حكيم من مظهره الملفت للنظر؛ الطول والهيبة ولحيته الكثة البيضاء مثل بشرته الصافية والعيون الزرقاء اعتقدت أنني في السماء ودخل ملاك حارس

بدأ الحديث وسألني

الشيخ: إنت مين وإيه اللي جابك هنا؟

أحمد: مش فاكر حاجة.

obeikandl.com

الشيخ: ولا يهمك المهم حاول تسترجع قواك أنا طلبت يحضروا ليك الغدا

أحمد: إنت مين؟

الشيخ: لما تفوق هنكمل كلامنا

صمت وبداخلي راحة وكانت أول مرة أشعر فيها بدرجة كبيرة من الراحة

- (حاضر يا سيدي)

بالفعل دخل الغداء ووضعت أمامي صنية مدورة كبيرة من النحاس الأحمر عليها ما لذ وطاب من لحوم وأرز.

بعد انتهاء أكلي استجمعت قواي وصمدت بجسدي وتشبثت بالأرض حتى استجمعت كل ما تبقى لي من قوة وذهبت خارج الخيمة، نظرت أمامي وخلفي وعن يساري ويميني حتى أستكشف أين أنا، وجدت نفسي في صحراء خالية من المنازل بها خيام شبيهة بالخيمة التي كنت بداخلها وبعض من البدو وبعض النساء يؤدون مهامهم، منهم الذي يحمل إبريق المياه ومنهم الذي يطهو الأكل ومنهم الذي يرعى أغنامه، وعلى بعد من الخيمة ركن به خصوصية وبه شبه الخيام لكن مفتوحة بطريقة مختلفة من المؤكد أن بداخلها

obeikandl.com

الفرش المخصص لسيدهم وكأنها خلوته واتضح لي أن الذي زارني داخل الخيمة هو سيدهم وكان الفضول الذي دائما يسيطر على أي إنسان لمعرفة من هذا الرجل الذي أسعدني برؤيته دون معرفة سابقة

اتجهت إلى المكان الذي يوجد به ووقفت أمامه وألقيت السلام عليه

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. اقعد يا ولدي

أحمد: إنت اللي أنقذتني

الشيخ: لا، الشباب حدانا شافوك مرمي على الجهة المقابلة لينا وفي حالة شديدة من التعب

أحمد: مش عارف أشكركم ازاي أنا فعلا كنت مريض واضطريت أروح مأمورية مهمة جدا لعمل تقرير صحفي. صحيح يا شيخ نسيت أعرفك بنفسي

أنا أحمد صحفي بجريدة في القاهرة

الشيخ: هلا بيك يا ولدي شرفتنا والله لا تاخذ ببالك إنت في أمان اقعد قد ما تقعد ولما تريد الرحيل بلغني وهخلي الشباب يوالوك حتى توصل بيتك سالم.

أحمد: شاكر أفضالك يا شيخنا

الشيخ: ما تقلش كده يا ولدي. إلا انت من حدانا ولا عايش في القاهرة)

oberkandl.com

أحمد: لا أنا من هنا، الأقصر الجانب الشرقي

الشيخ: عن جد هلا وغلا والله شرفتنا يا ابن بلدنا الأصيلة بلد الجمال، ملكة، والله اعتبر الأقصر وأسوان كملكات مش بلد.

أحمد: والله يا شيخنا عيونك الجميلة وقلبك الصافي يجعل القلوب في سعادة عند رؤيتك

الشيخ: الله يحفظك يا ولدي

أحمد: وانتم يا شيخنا عايشين هنا على طول

الشيخ: لا يا ولدي، إحنا بنتنقل كل ما يحين الأوان نذهب لمكان تاني

أحمد: إزاى؟ ما لكمش مكان ثابت؟

الشيخ: إحنا العرب لينا خيامنا وحياتنا منذ صغرنا ووجدنا حياتنا في هذي الخيام

أحمد: مش عارف يا شيخنا، وكإني أعرفك من زمان وقلبي في راحة دايما

علي: وانت بجد حاسس إنك مرتاح قوي كده؟

أحمد: أنا كنت حاسس إني قاعد في مكان له راحة تسعد قلبك لدرجة الامتنان بوجودك في هذا المكان العمر كله

obeikandl.com

علي: كمل كمل ده انت حكايتك حكاية

أحمد: ما فيش، بقى الشيخ مرة واحدة لقيته يحكي لي بدون كتمان ولا إخفاء وكإنه يحكي لنفسه ومش عارف ليه.

الشيخ: يا سيدي أنا لسه جاي مصر من خمس سنين.. عند بلوغي سن العاشرة جاءت لأبي مأمورية طويلة في بلد اسمه موريتانيا، أخذني أنا وأمي وسافرنا ثم استقبلنا الجيش الحربي بهذا البلد الذي كنت أستغرب حياته لأنك تعلم أن الحياة بمصر مختلفة تماما عن أي مكان آخر لكن شعب هذا البلد طيب جدا.

المهم مرت سنة وكان من المفترض أن تنتهي المأمورية ونعود إلى بلدنا،ولكن حدث أمر لم نتوقعه: الحرب

أحمد: حرب إيه وأبوك ما له؟

الشيخ: أبي كان ضابطًا مهندس اتصالات متفوقًا أرسلوا لبلدنا جوابًا بأنهم يريدون أبي ليساعدهم في مشاكل اتصالات ضرورية لأنهم علموا أنه يوجد سرية في طريقها إلينا في الخفاء حتى يقتحموا بلدنا ليستعمروها رد أبي

النقيب مصطفى في البداية رفض لكنه تعاطف معهم لأنهم يفتقرون لبعض الأشخاص الذين يحملون الخبرة وبعد أن رجع في قراره وقرر أن يبقى إلى أن تعبر البلد للأمان. بالفعل ساعدهم حتى تخطوا المحنة وهذا

obeikandl.com

أخذ من العمر أربع سنوات أخرى. الأغرب من كل هذا أن والدي أحب المكان وقرر أن يبقى عمره كله مع هذا الشعب الطيب ونسي أنه من مصر أصلا هو كان يعتقد دائما أنه ليس من الخطأ لكوني مصريًّا أن أساعد بلدًا آخر، المهم أن يكون لدينا الضمير الذي يبقينا أحياء. أنا كنت وقتها صغيرا، كنت لا أفقه شيئًا ولا أعلم ما هو الصواب والخطأ

المهم، بعد استقرار أبي في المكان قرر أن يعلمني قراءة القرآن وبدأ يسأل أصدقاءه. المهم أن ضابطًا آخر دله على ضابط وفي نفس الوقت شيخ في منطقتهم التي سميت (نواكشوط) كان جده الأكبر هو آخر من كانت قبيلة أولاد أبي السباع تتبعه بأكملها دون نقاش وعند وفاته الله يرحمه كان لديه أربعة أولاد وهذا الضابط أحد أولاده واكتسب منه خبرات كبيرة وقرر أن يكمل مسيرة أبيه وابتدأ يجمع كتبًا وخبرات عن العالم الآخر وحفظ القرآن والأحاديث النبوية.

وهكذا يا سيدي ابتدأت معه من صغر سني كان عمري ساعتها أربعة عشر سنة

دخلت معه إلى عالم الجن والسحر، إلى قراءة القرآن بطريقة صحيحة. قال لي ذات يوم: يا ولدي إذا أردت أن تكون مع كل عالم أوجده الله في حياتنا فيجب عليك الإخلاص له والتمايل مع مؤثراته بحفظك لقرآنه واحترام كل كلمة أوجدها في كتابه المرتل. كيف تكون صوفيًّا يسبح في حب الله ولا يريد من الدنيا غير حب الله؟

obeikandi.com

الحياة ذاهبة ولن تعود.

أحمد: طب وانت ازاي قدرت تستوعب كل هذه الكلمات في السن ده

الشيخ: تلك إرادة الله وكأنها معجزة. ذات يوم ذهبت لمسجد نور الهدى في نواكشوط لأصلي صلاة العشاء فغفوت قليلا وأثناء غفوتي رأيت أحدًا يمد يده إليَّ ويجعلني أقترب منه. ذهبت معه، أخذني في رحلة إلى عالم آخر: حدائق لم أر مثلها، حيوانات غريبة الشكل، روائح تسكرك حتى تنجذب إلى طبيعتها. كم كانت رحلة غريبة وفي نهاية الحديقة رأيت رجلًا آخر يقول لي: أنت عبد العظيم. اسمك كله معان لقد ولدت لتكون خادمًا في طريق الله. نظرت له وابتسمت، أعطى لي زجاجة وجعلني أشربها، لونها أحمر مثل الدم، طعمها توت بري، ولكنه أحلى توت شربته في حياتي ثم استيقظت على صلاة العشاء.

أحمد: يا سبحان الله

الشيخ: وهكذا يا ولدي ذهبت لمعلمي الشيخ محمد وحكيت له

زعيم محمد: ياالله! يا ولدي، أنت من الذين اختارهم الله ليسيروا في مساعدة الناس.

الشيخ: الكلمة هزتني من داخلي أحسست أنني سأتحمل مسؤولية كبيرة ولن أقوى على حملها، ولكن لساني رد العكس: عن

obeikandi.com

جد يا زعيم؟ سجدت أمامه دون تردد وركعت لربنا وشكرته على المسؤولية الكبيرة التي منحها لي

مرت عشرون سنة على تعلمي وارتباطي بالله وحفظي لكتابه العظيم ومقدرتي على مساعدة كل من يحتاج إليَّ ثم فجأة قررت أن أرجع لأقربائي ولأهلي بعد وفاة أمي وأبي. ودعت أهل البلد ذي الشعب الأصيل وحضرت حاجتي وكل ما يخصني لأنى لم أكن أنوي الرجوع مرة أخرى. ردد لي هاتف في عقلي: اذهب لبلدك ومت فيها إنها أولى بك. واعتقدت ساعتها أن الله يريد مني شيئا مثلما جعلني خادمًا له. إنه ينور لي طريقي ويريدني أن أذهب لشيء ما لا أعلمه ولكنه سيظهر في الوقت المناسب.

ثم رجعت وبحثت عن أهلي وعن شعبي وكأنهم ينتظرونني بفارغ الصبر وكم من ترحيب وجدت وكأنني لم أفارقهم يومًا ووجدت العمة الكبرى أخت والدي

العمة نوارة: آه يا ولدي أخيرا رجعت كنت أنتظرك.

الشيخ: أنتِ العمة نوارة، أليس كذلك؟ أبي كان يحكي لي عنك كثيرا وعن قلبك الذي يحمل الطيبة فكنت أتوق لرؤيتك كل يوم

العمة نوارة: تسلم يا ولدي أنت من ريحه الغالي، بعد أن وصل خبر موته إلينا، لم تكن عندي القدرة الكافية لتحمل الخبر وانتهى بي المطاف إلى العجز عن الرؤيا من كثرة بكائي على حبيبي وابني الذي ربيته، أخي مصطفى

obeikandl.com

الشيخ: بكيت. واقتربت منها واحتضنتها، لا أعرف كيف أصف لك كم هو دافئ حضنها. كنت لا أريد الخروج منه للأبد وحدث ما كنت لا أتوقعه وأنا أحضنها ماتت على ذراعي وكأن روحها كانت معلقة حتى تلمسني وتموت في حضني. بكيت عليها بكاءً لم أبك مثله على أمي وأبي

فجاء ابن عمتي وقال لي شيئا استغربته

أحمد: إيه هو؟

الشيخ: وصية أمي أن تكون زعيم القبائل لأنه حقك أنت وكانت تنتظرك طوال الوقت لتسلم لك هذا السيف.

أعطاني سيفًا لم أر جماله في مكان آخر بطوله وجديته ولونه الذهبي المحفور عليه بكلمات جميلة: "توكل على الله فأنت ستحميها تحت رعايتي"

بدأت أربط الأحداث فعلمت أن الله ابتدأ يرسم لي طريقي وأدركت لماذا ذهبت لبلدي وبدأت بهذا الموضوع

أحمد: وبعدين يا شيخنا؟

الشيخ: ظهرت خوارق خارجة عن إرادة الناس وتصرفات غريبة بعضهم تحول بطرق غريبة، في البداية لم أعلم ما هذه المشاكل، لكن تذكرت ما تعلمته على يد الزعيم محمد وبدأت أفهم الأعراض التي بدت عليهم:

obeikandl.com

العين المتحولة، البياض المكتمل في القرنية، والوجه الأزرق، الجسد الملتوي، الشعر المتساقط، الميل للشهوة وكثرة الفضائح، النسيان، تشغيل القرآن والأذن مغلقة، العين لا ترى ما هو جميل.

كلها أعراض تعرض لها بعضهم. والحمد لله كنت قد تعلمت قراءة القرآن وكيفية فك السحر الأسود

واكتشفت وجود آيات في القرآن تفك السحر وآيات تعقد السحر

وكبرت سمعتي بالخير ومساعدة الآخرين مثلما دبر ربنا لي.

وظللت أعيش هنا ولم أتزوج، كرست حياتي لمساعدة الآخرين؛ لأني علمت أن الأحباب نقطة ضعف وكنت لا أريد خسارتهم مثلما خسرت قديما أحبابي.

أحمد: ياه يا شيخنا! إنت راجل عظيم زي اسمك. الله يديم لك المحبة من الناس!

ممكن تسمح لي أعدي عليك بعد كام يوم في مقر مجلس الشيوخ اللي انت كبيرهم لعمل سبق صحفي لتعريف الناس بوجود رجال دين صالحين يبحثون عن المساعدة وليس الشهرة؟

الشيخ: هههههه يا ولدي لا تكبرها

أحمد: أرجوك يا شيخنا الموضوع ده مهم بالنسبالي

الشيخ: طيب يا ولدي، سأنتظرك

obeikandl.com

التعويذة الثامنة

"هفلس سطيع شكلمن عليت هش كهلح ايجيع ايشطبن علسيم صلصا صليه حجيل تعليش طيط شكهلج علسيفاط الخهيلانيط هيكل مليخ هطل هيطل"..

سبحانك يا ذا الملك والملكوت، سبحانك يا ذا القوة والجبروت، سبحانك يا حي لا يموت، سبحانك يا من تعالى وألطف من أن يرى، سبحانك يا من له ملك الآخرة والأولى، تعاليت ربي عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

obeikandi.com

(٨)

إنها توليب العذراء توليب المرأة الجذابة إنها تتسم بالنضوج الجسدي رغم صغر سنها عقلها ناضج لدرجة جعلتها امرأة عذراء التي تحمل بداخلها المشاعر المكبوتة التي تخلت عنها. فغياب والدها كان سببا في دخولها دهاليز الوحدة الموحشة، فكان سببا في كون حياتها بائسة

مرت سنون ولحقت بها مشاكل كنت لا أعلم ما سببها ولماذا تحولت لامرأة عذراء بدل طفلة بريئة شديدة العذرية كنت أخاف أن أقربها حتى لا أقع تحت سحر من نوع ما.

لكن الخوف لا يمنعني من الزيارة والاهتمام بهم احتراما للرجل الذي أوصاني رغم أنني غريب

كنت أراقب توليب في تحولها الشيطاني.ولم أعد أدري كيف أساعدها سوى بأن أسجد لربي وأدعو لها

جاء صباح الثلاثاء.

اتصلت بالجريدة واتفقت معهم على السبق الصحفي الذي كنت أنوي أن أصدره للشيخ عبد العظيم.

openkanal.com

زي ما حكيت لك يا سيدي قبل كده، إنت عارف إن أي تقارير في النوبة أنا اللي ماسكها، وإن الجريدة بتكلفني بيها وكده، بس المرادي أنا بقى اللي عرضت الموضوع ووافقوا فورا

علي: آه صح إنت اللي ماسك موضوع التقارير عن الروائيين والمطربين في النوبة.

أحمد: المهم، ذهبت للجهة التي يوجد بها القبائل البدوية لأحضر كبير القبائل عبد العظيم

إنه شيخ عظيم، يعلوه وقار يتسم بالحكمة والمعرفة يتواصل دائما مع العالم الآخر. إنه رجل له وجه شديد البياض ولحيته كثة، عينان قويتان وأنف صغير، يهتم بالزي البدوي الخاص بقبيلتهم. ذهبت لمرافقته لحضور اجتماع في مقر مجلس الشيوخ لأمر إعلامي جديد. أثناء ذاهبنا إلى المقر ذهبنا في الطريق الذي على جانبه بيت توليب. أثناء السير في طريقنا توقف الشيخ عبد العظيم بطريقة مفاجئة. ونظر لبيت توليب بنظرة صاخبة فسألته

أحمد: ي اسيدنا الشيخ مالك

الشيخ عبد العظيم يرد بذهول وكأنه رأى عفريتًا: إنت تعرف البيت ده

obeikandl.com

أحمد: أكيد، ده بيت عم محمد الله يرحمه

الشيخ: البيت حزين

أحمد: وانت إيه اللي عرفك؟ بس فعلا يا شيخنا من يوم موت عم محمد رحمة الله عليه والبيت مش قادر يفرح

الشيخ: لا، البيت له حزن تاني

أحمد: قصدك إيه؟

الشيخ : يوجد به لعنة.

قلبي انتفض في قربي منه

أحمد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. إنت بتقول إيه يا شيخنا (رغم أنني كنت أشعر بشيء كهذا وكنت أكذب نفسي لكنه رجل حكيم ويعلم أكثر مني) إنت بتقول إيه يا شيخنا؟ إزاي؟

قال لي إن فتاة بالداخل تتعذب، إنها هالكة في ظلام كبير ولا تعرف طريق النجاة

نظرت بذهول وكنت على يقين من أنه يتحدث عن توليب:

أنا كنت شاكك إنها مخاوية جن، ربنا يستر! وبعدين يا شيخنا؟

الشيخ: أريد أن أزور أهل البيت.

obeikandl.com

قطع علي حديث أحمد

علي: إنت بتقول إيه يا احمد؟! هو برده انت بتصدق الخرافات دي؟

أحمد: يا علي أنا كنت زيك بس اللي شفته بعد كده خلاني أتأكد.

المهم، الأغرب إنه أول ما وصلنا للمقر دخل لغرفته الخاصة وبداخلها الدولاب الخاص بأموره الخاصة وباقي الغرفة فيها فضاء، استغربت أكتر؛ إزاي غرفة كبيرة ما فيهاش غير دولاب واحد؟ الأغرب إنه اقترب على الدولاب وفتحه وخرج منه حاجة على شكل مثلث وفيه سلسلة.

علي: إيه ده بقى؟

أحمد: ده اللي قاله الشيخ:

الشيخ: ده حجاب تلبسه حولين رقبتك ما تقلعهوش قبل ما انتهي من اللي بسعى للتخلص منه.

أحمد: إزاي؟

الشيخ: هتعرف بعدين بس اسمع الكلام.

علي: وانت صدقت كلامه؟

obeikandl.com

أحمد: الغريب إني صدقت كلامه وبالفعل لبستها

وبعدين دخلنا لبداية الاجتماع الإعلامي. دخل الشيخ عبد العظيم وقعد على كرسيه الخاص وبدأ يعرفني على الشيوخ وبصيت لهم في التعارف وكنت شايف شيوخ مختلفة التفكير وبعد التعارف الشيخ قال:

الشيخ عبد العظيم: أحب أعرفكم بـالإعلامي أحمد

مع إننا كنا مجتمعين النهارده علشان نتكلم في مشاكل البدو، ونرفع موضوعنا للصحافة، إلا إنى نويت أغير الموضوع.

نظر شيوخ القبائل بعضهم لبعض في تساؤل. فقال الشيخ مفاجأة غريبة: وهي

إن الشيخ حمد والشيخ منصور يعاونون مهربين وهما من جعلوا صورتنا من غير ملامح أمام المسؤولين.

فنظرت إلى الشيخ بذهول حتى نطق أحد الشيوخ وقال:

يا كبيرنا لا نعلم بأمرهم وإلا كنا أخبرناك

الشيخ: لا تتخابث يا ولدي أنتم تعلمون كلكم وتكنون المحبة وأنتم ثعابين ملونة، سأكتفي بطردكم من بيننا ولا أريد أن أرى وجهكم مرة ثانية.

obeikandl.com

التعويذة التاسعة

ساه اساسود أدسا أدوناي بديع عجيج هليفيعا ينفيعا سليا سعاياهو سيميا يروخ شرنبوخ يا لوخا"..

أنت أنت يا رحمن يا حنان يا عظيم الشان، يا معبود في كل حين وزمان، يا قدوس في كل مكان، يا مسبح بكل لسان، يا عظيم السلطان، يا قديم الإحسان، يا دائم النعم، اعف عن أمتك، واؤذن لها بالخلاص، واسمع منها يا مجيد، وأجب دعاءها يا واحد، بعظمتك إنك على كل شيء قدير.

oberkanal.com

(٩)

انتهى انفجار القنبلة التي فجرها الشيخ وظهرت القصة على حقيقتها ظهرت الرؤوس الظالمة أمام المجتمع في محاربة النفس الطيبة لكن بوجود العظماء الذين لم ينتهوا من الحياة. إنهم قليلون لكن موجودين داخل أنفسنا داخل ضميرنا. تريد الحياة أن تحولنا إلى أي شيء وعليك أن تعرف ما تريده وكيف ترسم طريقك في الحياة.

علي: إزاي عرف الشيخ بحقيقة الشيوخ

أحمد: مش عارف بس كل مرة يثبت لي إن عنده قوة خفية بتخليه دايما على الطريق الصح

على: بجد راجل غريب! كمل كمل دي القعدة هتحلو

أحمد: بصراحة الشيخ عبد العظيم ضرب عصفورين بحجر واحد وهو إنه أظهر الشيوخ على حقيقتهم في صحيفة إعلامية.

كان الشيخ يريد ذلك بالفعل ليظهر فساد بلادنا وفي نفس

obeikandl.com

الوقت يعلم كم أجتهد فجعل الخبر علنيًّا حتى يظهر مدى براعتي ويفضح الفساد. أرسلتها للجريدة فورا وبمجرد وصول الخبر لرئيس التحرير بالفاكس لعدم مقدرتي على نزولي للقاهرة لظروف خاصة لم ينتظر رئيس التحرير. حصلت على مكافأة فورية وتحولت إلى حسابي

وظروفي هي أن أكمل موضوع توليب

بالفعل ذهبت إلى الأم نوال كي أكلمها في الموضوع. ذهبت للبيت بسرعة ثم طرقت باب المنزل

الأم نوال فتحت الباب: أحمد؟ إزيك يا حبيبي وحشتني، كده بقالك فترة ما تسألش عني، ده حتى انت من ريحة الغالي

أحمد: حقك عليا يا أمي، كان عندي شغل كتير. وبصراحة عايزك في موضوع مهم

الأم نوال: خير يا ابني، فيه إيه؟

بدأت أحكي لها الموضوع بأكمله.

الأم نوال: إنت بتقول إيه يا ابني؟ مش للدرجة دي، إنت بتؤمن بالخرافات دي؟

obeikandl.com

أحمد: والشيخ يعرف منين بيتكم وجواه بنت وكمان عرف إن اسمها توليب؟ هو راجل غريب من الجانب الغربي وكنت رايح معاه لحضور مؤتمر صحفي

الأم نوال: طيب وبعدين يا احمد؟

أحمد: إنتي عارفة محبتي ليكم في قلبي ازاي، استحالة أضر أختي اللي أبويا وصاني عليها.

الأم نوال: اللي تشوفه يا ابني، أنا بثق فيك وعارفة إنه يهمك مصلحتها.

أحمد: ربنا يخليكي يا أمي إن شاء الله هبعت خبر للشيخ عبد العظيم وهتفق معاه يحضر يوم الاتنين لكن هو شرط عليا إن ما نقولش لتوليب وده لمصلحتها.

الأم نوال: اللي تشوفه يا ابني

أحمد: بالفعل اتصلت بشيخ وحددت معاه الميعاد.

جاء يوم الاثنين وذهبت لأحضر الشيخ عبد العظيم لبيت عم محمد وأثناء سيرنا لطريق البيت

obeikandl.com

قال الشيخ عبد العظيم أن أشياء كثيرة ضد حقيقة الأمر ستحدث أرجو منك ومن الأم نوال أن تثقوا فيَّ حتى أساعد هذه الفتاة المسكينة.

أحمد: اللي تشوفه يا شيخنا. أنا بثق فيك وقلبي يهمس لي إنك بالفعل هتساعدها.

وصلنا لبيت عم محمد وطرقت باب البيت فتحت لنا الأم نوال

الأم نوال: اتفضلوا، أهلا وسهلا

أحمد: اتفضل يا شيخنا

الشيخ عبد العظيم: السلام عليكم يا سيدنا ومولانا يا رحيم بعبادنا. اؤذن لي في دخول هذا البيت الذي يحمل الأسى. اللهم ارحمنا أنت رحيم يا الله!

أحمد: في بداية الخطوة الأولى للشيخ قلبي انقبض وانتابني شعور سيء بأن أمرا سيحدث، كأنه سر كبير وسيفضح أو صندوق به كنز، للوصول إليه سنخاطر كثيرا وفي عقلي أقرأ المعوذتين وآية الكرسي أقرأ بتمتمة خفية ورغم ذلك عرف الشيخ.

الشيخ عبد العظيم: اللي بيقرا القرآن يسكت ما حدش يقرا

obeikandi.com

هيإذيها. اجمعوا مصاحف البيت واقفلوا عليها محدش يقرا قرآن لحد ما اخلص.

صعقت بداخلي؛ كيف عرف أنني قرأت قرآنا؟ سكت ولم أتكلم

الأم نوال: حاضر يا سيدنا

الشيخ عبد العظيم: دلوني على الطريق لرؤيتها

الأم نوال: هي بغرفتها يا سيدنا الشيخ.

ذهبت لفتح باب الغرفة ولتعلمها بوجود ضيف لرؤيتها، صعقت من منظرها في هذه الحالة البائسة التي لم تتخيلها. صرخت تنادي أحمد.

أحمد: فيه إيه يا أمي؟ مالك؟

تسمرت في مكاني من هذا المنظر. منظر مريع وأنا أصرخ: توليب، ولا أقدر أنا وأمها على الاقتراب منها، إنها في منظر بشع غريب وكأننا نرى شبحا وهو

توليب مرفوعة بمقدار كبير من على سريرها مفرودة الذراعين ساقاها الاثنتان لهما ضمة غريبة ورأسها منخفضة بشعرها المفكوك الذي يغطي ملامح وجهها وكأنها مصلوبة على صليب تراجعت

obeikandl.com

أنا والأم نوال بسرعة غريبة لنلجأ للشيخ عبد العظيم. هو يعلم ما يحدث بالداخل ولم يرد علينا وكأنه يلقي تعاويذ في مكانه وطلب مني أن أحضر مياه ذهبت مسرعا وأعطيتها للشيخ وبدأ يلقي عليها كلمات لا نعرف معناها وبدأ يتحرك تجاه توليب وقبل فتح الباب رش بالمياه العتبة المقابلة لغرفة توليب وفهمت أن عمله من أجل التحصين من شيء ما

الشيخ عبد العظيم: استنوا بره الباب.

نظرنا لتوليب ونحن نخرج من الباب والشيخ عبد العظيم دخل وهو ينظر إليها وأثناء اقترابه يصدر صوت من توليب، صوت قوي وكأنه ذئب وبدأ الشيخ يقرأ ويرش ماء عليها تصرخ، ثم صرخت بقوة ورفعت رأسها ويا ليتها ما رفعتها! وجهها الذي تحول للون الأخضر والعينان الجاحظتان اللتان تحولتا إلى سواد ينزل منهما سائل أحمر، وتنطق كلمات بشعة لا أطيق أنا والأم نوال سماعها

توليب ينطق على لسانها أحد آخر: من أنت لتفكر أن تقف أمامي؟

الشيخ: ومن أنت لتسكن هذا الجسد؟

الصوت: أنا الملك زوبعة، ولن تستطيع أن تقف أمامي.

obeikandl.com

الشيخ لم يرد عليه، بدأ يقرأ كلمات خفية لفترة مؤقتة. كانت توليب لا تعلم ما يحدث لها إنها شبه ميتة وهذا المخلوق يظهر مكانها وبعدما قرأت ورشت المياه المقروء عليها ابتدت توليب ترجع لحالتها الطبيعية

تركها لتهدأ وتنام، ثم خرج وأغلق الباب وراءه.

أحمد: فيه إيه يا سيدنا؟ أنا مش فاهم إيه ده؟

الأم نوال تتكلم بكلمات متقطعة: يا مولانا بنتي ما لها؟

أحمد: اهدي يا أمي.

أمي أغمى عليها من الجزع وأخذت أعيدها للوعي إلى أن استفاقت، هدأتها وبدأ الشيخ يتكلم

الشيخ: يا حاجة المواضيع دي ما تتحلش كده، إنتي لازم تكوني أقوى من كده؛ بنتك محتاجة ليكي حاولي تكوني أقوى.

أنا هحكي لكم بكل هدوء أرجو منكم تسمعوا لي وتحاولوا تتعاملوا مع الموضوع بحرص تام عشان أقدر على مساعدتها.

أحمد: إزاي يا شيخنا؟ عاوزين بجد نفهم.

رد الشيخ قائلا:

obeikandl.com

إنتم طبعا دايما شايفين توليب إنسانة عادية وعمركم ما لاحظتم عليها المنظر اللي شفتوه النهارده ده.

الأم نوال: فعلا عمري ما حسيت منها بكده

الشيخ: فعلا ولا كنتم عمركم هتلاحظوا الموضوع ده قبل ما احضر لبيتكم

أحمد: ده ازاي فعلا؟ صح، أنا حسيت بصراحة يا شيخ إن الرعب دب في قلبي من أول دخولك وما كنتش عارف أقول ازاي.

أخبرنا الشيخ أن العالم الآخر الذي يحتوي على الجان الذي يكون بجانبنا دائما وينتظر أي فرصة ليخترق أجسادنا له هو أيضا نقطة ضعف وهي البشر، يعلم أنهم أقوى منه بالإيمان يحرقونه من أجل هذا.

عندما دخلت أحس بي وعلم بوصولي لمهمة إبعاده عن الجسد الذي يحتال عليه ويخترقه من جميع النواحي وبدأ يلغي توليب ويظهر خوفه بقتل جسد توليب ويجعلنا نقتنع أنه يستطيع أن يسيطر عليه ولا أحد يقوى على أن يبعده إلا بإرادته.

قلت: فعلا، هما بيخافوا لما نقرا عليهم قرآن كتير.

obeikandl.com

الشيخ: بالعكس مش كل الآيات اللي تبعده في آيات تبقى في صفه؛ بتقويه وتخليه يخترق الجسد أكتر وأكتر ويخلي الجسد مشلول. لإن فيه منهم المسلم والمسيحي والمجوسى واليهودي، هما زينا عارفين كل حاجة: القرآن والصلاة والشر، كل حاجة.

أحمد: إزاي يا شيخنا؟

الشيخ: إزاي دي هنعرفها لما نعرف ازاي عرف يدخل جسم توليب من الجلسات اللي هتستمر فيها مع توليب.

اللي هقدر أقوله لكم دلوقت إن اللي ساكن جسم توليب قوي لدرجة إنه ممكن يقتلها.

obeikandl.com

التعويذة العاشرة

"تيفاب سيفاب شيلوب هيلوب سطوب هطوب تيفوب طاطوب طوب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"

obeikandl.com

(١٠)

جاء الصباح ومعه القلوب الحزينة التي جعلت الأم في مأساة من أجل طفلتها. يتحول الصباح إلى ظلام في عين توليب. استيقظت ومن حولها سواد يخفي ملامح النور الذي بداخلها. قامت بلهفة شديدة مفزوعة حتى سمعت صوت أمها من بعيد

الأم نوال: بنتي

الشيخ: قومي لها وما تحاوليش تحسسيها بحاجة.

قامت بسرعة لغرفة توليب:

بنتي حبيبتي، إنتي صحيتي؟

توليب: أمي، أنا تعبانة وكنت بحلم بكوابيس وحشة قوي.

الأم: هههههه عادي يا حبيبتي، بطلي بس انتي تتفرجي على أفلام رعب كتير. كنت عاوزة أقول لك إن عندنا ضيوف.

توليب: مين؟

الأم: ده قريبنا من بعيد جه يعمل شوية تحاليل وفحوصات واحنا أقرب ناس ليه في المكان وهيقعد معانا أسبوع.

توليب: ماشي يا أمي هغير هدومي واخرج أسلم عليه.

obeikandl.com

الأم: ماشي يا بنتي هخرج استناكي بره

خرجت واتجهت للشيخ وأحمد

أحمد: أخبارها إيه دلوقت يا أمي؟

الأم: عادي قلبي حزين وبحاول أتهرب من نظراتها

الشيخ: ما تقلقيش، إن شاء الله هتبقى كويسة.

الأم: يا رب!

الشيخ: أحمد أنا عايزك تبعت حد يجيبلنا الحاجات دي وهديك ظرف عليه عنوان محل وهكتب جواه ورقة ابعته بسرعة عشان يلحق يبعتلي طلبات ضرورية.

أحمد: حاضر يا شيخنا، المهم تكون بخير.

الشيخ: إن شاء الله.

بالفعل خرجت وناديت حامد ابن عم نبيل صاحب محل الورد المواجه للصف الثاني. حامد ولد طيب وشهم ودائما حين أطلب منه شيئا لا يستطيع أن يقول لي لا لأنه يحبني جدا ودائما يستشيرني في مشاكله.

حامد: أيوه يا عمو أحمد؟

أحمد: بص يا حبيبي هطلب منك طلب معلش هتعبك.

حامد: إنت تؤمر يا عمو أحمد.

obeikandl.com

أحمد: هديك ظرف ومكتوب عليه عنوان عايزك تروح هناك وتسأل على عم فتحي وأول لما تروح له ادي له الظرف ده وقل له لما تفتحه هتعرف وهيديك شنطة أرجوك ما تفتحهاش عشان حاجة خاصة.

حامد: حاضر يا عمو احمد.

أحمد: تسلم يا حبيبي، بس أرجوك ما تتأخرش.

عندما ذهب حامد رجعت للبيت وظللت منتظرًا توليب تخرج في هيئتها الطبيعية التي لم أتوقع أنها يمكن أن ترجع لها. جلست أنا والشيخ وأمها في غرفة الجلوس التي تحتوي على أنتريه صغير الحجم ليلائم حجم الغرفة الصغيرة، لونه ذهبي مرسوم عليه أشكال رومانية قديمة وطاولة وسط الأنتريه مفروش عليها مفرش أبيض مصنوع صناعة يدوية وعليه تحفة على هيئة فيل رمادي اللون وفي زاوية من زوايا الغرفة دولاب ذهبي ببابين توضع فيه بعض الكؤوس والتحف. دخلت توليب وألقت السلام

توليب: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الشيخ نظر إليها ورد السلام

نظرت إليها وأنا أخفي الحزن الذي يخالجني وابتسمت بينما أرد السلام عليها.

توليب: أحمد، وحشتني. إنت ليه ما بقتش بتسأل عليا؟

obeikandl.com

أحمد: معلش حقك عليا يا توليب، إنتي كمان وحشتيني بس كان عندي مأمورية طويلة شوية.

الشيخ: إزيك يا توليب؟ ياه! أنا ما شفتكيش من أيام ما كان عمرك ٣ سنين.

توليب: إنت تعرفني من زمان يا عمو؟

الشيخ وكأنه يشعرها بـالأمان تجاهه حتى تقترب منه: طبعا أنا أبقى ابن عم أبوكي الله يرحمه.

توليب: بس أنا ما شفتكش في العزا.

بدت على الشيخ الدهشة لهذه الطفلة شديدة الذكاء التي تتذكر العزاء وقد مرت عليه ثمانية أعوام:

يا حبيبتي أنا كنت مسافر بره ولما عرفت اتصلت بأمك وكنت على اتصال دائم

الأم نوال: صح يا بنتي، بس ما كنتش بجيب لك سيرة عشان انتي ما تعرفهوش قوي.

توليب تنظر بحدة شديدة: طيب.

الشيخ: إنتي بقيتي بقى في سنة كام دلوقت؟

توليب: أنا يا عمو كنت بدرس في معهد وخلصت

الشيخ: ما شاء الله يا حبيبتي.

obeikandl.com

توليب: أنا داخلة أقعد في غرفتي يا ماما.

الأم: خليكي قاعدة معانا شوية؛ عمك عاوز يتعرف عليكي أكتر خصوصا إنه بقاله سنين ما جاش.

توليب: طيب.

وفي داخلها توتر يجعلها في قلق يظهر على وجهها الشاحب الذي تحول لوجه امرأه في سن الستين.

أحمد: إنتي زهقتي مني ولا إيه يا توليب؟ وفين بقى وحشتني؟

توليب: لا بس أنا غرفتي بتبقى لوحدها ومش ببقى عاوزه أسيبها كتير هتزعل مني وأنا ما بقدرش أزعلها.

بقلب ممتلئ بالحزن والصدمة من الرد الغامض ولكن دون أن أظهر لها: يا حبيبتي هي مش هتزعل منك ابقي قولي لها كنت قاعدة مع عمو أحمد عشان واحشني.

توليب: لا لا ما بقدرش أقول لها كده، هي بتزعل ومش بقدر أسيطر عليها هي بتأنبني كتير وأنا ما بتحملش تأنيبها.

الشيخ وهو ينظر إليَّ: إزاى بتأنبك؟

تحولت توليب لإسلوب حاد: وانت بتتدخل ليه يا عمو؟ أنا بكلم أحمد.

أحمد: يا حبيبتي ما لك؟ عادي عمو بيسألك.

obeikandl.com

توليب: لا محدش يتدخل ما بينا؛ إنت بس اللي صديقي.

الشيخ: أنا بسأل عادي يا حبيبتي؛ أنا أصلي أنا كمان عندي غرفتي بتزعل مني لما ببعد عنها.

اختلف تفكير توليب وانتبهت للشيخ بطريقة غريبة واعتبرته في ثانية صديقًا حتى إنها لم تنتبه إلى أنه قريب والدها هى كانت تريد أن تعرف أنها ليست بمفردها أن هناك الكثيرين مثلها. وسألته بشراهة: إنت كمان عندك غرفة بتزعل منك ولما بتبعد عنها بتفضل تأنبك وتبقى مش عاوز تسيبها؟

الشيخ: فعلا، يااااه! بتخليني أفضل حزين عشان ببعد عنها بس أنا كان لازم آجي أعمل تحاليل وفحوصات وكل يوم بتصل بأبويا يدخل التليفون غرفتي ويسيبه مفتوح عشان أتكلم معاها.

توليب: بجد؟! ينفع أعمل كده؟

الشيخ: طبعا

ينظر إليها ويتمتم ببعض الكلمات غير المسموعة حتى يوصلها لحالة أخرى كي يستفز ما بداخلها ويتوصل إلى أبعد شيء ممكن أن يفعله بتوليب.

توليب يتغير وجهها وعيونها تتسع أكثر وتحملق بعينيها كأنها تائهة وتلتفت بوجهها شمالًا ويمينًا وتتحول لشيء آخر: إنتم مين؟ أنا ما عرفكمش، أنا لازم أمشي، لازم أمشي

obeikandl.com

أحمد: توليب ما لك فيكي إيه؟

الأم نوال: بنتي حبيبتي، أنا أمك ما لك بس؟

توليب: ابعدوا عني، إنتم مين؟

بدأت توليب تصرخ صرخة قاسية ترج البيت، جعلتنا نهتز من داخلنا وهي تردد من أنتم،كنت خائفا أن تظهر توليب كما كانت بمظهر أمس العجيب، لكن للأسف تحولت للأسوأ. ظلت تحملق إلينا وكأنها تنوي شرًّا، ثم وقعت على الأرض، نزلت على بطنها ومدت يديها إلى الأمام ورجلاها مضمومتان بطريقة غريبة وكأنها حيوان زاحف ثم تحول لون جسدها إلى الأزرق المائل للسواد، شكلها مفزع، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

الشيخ بدأ يقرأ ثلاث مرات من أول سورة الجن:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾

ثم بدأت تهدأ وتهدأ حتى أغمى عليها: وبعدين يا شيخنا؟

الشيخ: قوم هات الحاجة من حامد هيخبط الباب حالا.

بالفعل طرق الباب. ذهبت مسرعا للباب وفتحته

حامد: عمو، الحاجات اللي طلبتها

أحمد: شكرا يا حبيبي تعبتك بجد.

obeikandl.com

حامد: ما تقلش كده يا عمو أنا هرجع المحل عند أبويا، لو احتجت حاجة أنا موجود.

أحمد: تسلم يا حبيبي.

رجعت للشيخ واعطيته الأشياء.

الشيخ: انقل توليب لغرفتها يا احمد.

بعدما نقلتها كان الشيخ يحضر بعض الوصفات التي ستساعده في هذا الأمر. وبعد انتهاء الشيخ طلب أن يدخل غرفة توليب وأحمد معه فقط.

الأم نوال: إزاي؟! دي بنتي مش هقدر أسيبها.

الشيخ: مش هتقدري تتحملي يا حاجة اللي هتشوفيه جوه الغرفة.

بالفعل دخلت أنا والشيخ وبدأ الشيخ بخطوات بطيئة. أنظر لتوليب ملقاة على السرير مثل المومياء. قلبي حزين وسأتحمل حتى أساعدها. جاءت الفرصة مرة أخرى ولن أضيعها.

الشيخ: أحمد هات الحبل اللي هناك ده.

أحضرت الحبل ويداي ترتعشان. أخذه الشيخ مني وفرده وجعلني أربط يدي توليب ورجليها بطريقة محكمة.

الشيخ: أحمد، أنا كده هبدا أقرا بعض الآيات وانت تمسك الميه المقدسة دي ترشها بيها من جميع الاتجاهات.

أحمد: حاضر يا شيخنا

obeikandl.com

بنفس اليد المرتعشة أرش الماء بحركات مستقيمة حتى جعلت توليب داخل حلقة من الماء المقدس. ثم بدأ الشيخ يقرأ كلمات حتى يجعل توليب تحكي بنفسها وليس ما بداخلها ثم بدأت توليب تحرك شفتيها فأكثر الشيخ من القراءة

توليب: إنه يهمس لي، إنه يستغلني، يريد أن يمتلكني.

الشيخ: من هو يا توليب؟

توليب: لا أعرف، يريد مني أشياء أقاومها مثلما قاومت غيره قبل ذلك، إنه يريد أن يتزوجني ويأخذني إلى عالمه.

الشيخ: كيف قاومتِ من قبله؟

توليب: لا أستطيع أن أحكي؛ يجعلني أفقد ذاكرتي في الوقت الذي كنت أقاوم فيه حتى يكون عنده القدر الكافي من الوقت ليستغلني أكثر ولا يدع لي أن أتذكر أنه كان في حياتي من قبل وكأنه يبدأ من من البداية.

بدأ الشيخ يحرق ورقة مكتوب فيها كلمات بالزعفران الأحمر حتى يخرج من داخلها كلماتها المفقودة

حاولت التكلم فأسكتني الشيخ. فكلما حاولت أن تحكي يبدو وكأن ما بداخلها يسيطر عليها ويجعل فمها مغلقًا ولا يجعلها تحكي

الشيخ يقرأ آيات تساعده من القرآن الكريم أكثر حتى يجعل توليب تسترجع قواها، وبدأت تحكي بطريقة طبيعية.

وبدأت الحكاية.

obeikandl.com

التعويذة الحادية عشرة

يا باعث الموتى من قبورهم، يا ناشر العباد صفًّا صفًّا، يا وارث الأرض ومن عليها، يا ودود يا ودود يا ودود، سبحانك يا الله يا مجيد، اشرح لي صدري.

oberkandl.com

(١١)

ذهلت مما فعله الشيخ مع توليب، وفمها المغلق - كان لا يوجد فم أصلا - والطريقة التي فتح فمها بها. يا الله! يوم فظيع، شيء غريب، رحماك يا الله! يا لها من معاناة تعانيها طفلة في ربيع عمرها.

الشيخ: توليب، احكي اللي حصل.

توليب: أنا خايفة يئذيني.

الشيخ: ما تخافيش؛ هاحميكي ومش هيقدر على أذيتك.

توليب: هو..

الشيخ: مين هو؟

توليب: بيحاول يخليني شنيعة قدام الناس عشان يستولي عليا، يخليني حربايا بأكتر من لون.

الشيخ: إزاي؟

توليب: خلاني أخرج مع رجالة عقابا على مقاومتي له. أنا بقاومه لبشاعته، عايز ياخدني للعالم بتاعه.

يخش أحلامي ويخليني أسافر معاه أماكن كتيرة عشان يغريني لكن مش عارفة إيه اللي جوايا مخليني أقاوم اللي بيطلبه مني.

obeikandl.com

الشيخ: إزاى يا توليب؟

وحكت توليب أنها في أول الحكاية كانت تجلس في غرفتها كثيرا وقت أن كانت أمها لا تفهم ما تحتاج إليه، ودائما تجعلها متوترة في اختياراتها، وأبوها الطيب الحنون سيطرت عليه الحنية أكثر من الحكمة التي كانت تنتظرها منه.

الشيخ: كملي حبيبتي، وبعدين؟

جاءت لها فكرة أن تجرب تجربة غريبة لا تعرف ما أضرارها. أطفأت نور الغرفة، جعلتها مظلمة وأخذت تحكي مع نفسها وتؤنب نفسها حتى تعاقب نفسها. خيل لها أن لا أحد يبقى معها سوى الظلام فقط.

حاولت أن تفكر كيف ترسم عالمها وكيف تفكر وكيف تصل لحالة من الحياة الصحيحة كانت مخطئة

الشيخ: وبعدين؟

بعد أيام من الفكرة التي جربتها كانت عندما تخرج من الغرفة تتوتر، وعندما تترك غرفتها لا تعرف لما، لكنها كانت تحزن جدا. ثم كتشفت أن هناك أحدًا معها في الغرفة، عندما تبكي يظهر لها مناديلًا بجانبها كي تمسح دموعها. جسدها يكون دافئًا وكأن أحدًا

obeikandl.com

يأخذها بحضنه ليواسيها. عندما تضحك يظهر لها بعض الحلوى وعندما تفكر في موضوع ما وكأن شيئا يخترق أفكارها، يظهر لي حل للفكرة فورا، وأشياء من هذا القبيل فتكلمت بصوت عال: فيه حد هنا؟ لم يرد أحد، رددت سؤالها مرة أخرى. من هنا انتفضت من شدة الهواء الذي توجه إلى جسدها بطريقة مفزعة ورأت وجها في مقابل وجهها، رجعت للوراء واعتدلت في جلستها ونظرت حولها وكأنها كانت في كابوس، ولكن عندما لمست ما حولها اكتشفت أنها لم تكن تحلم.

الشيخ: إنتي حسيتي بإيه بالضبط؟

أحست بشيء أمامها له رائحة أنفاس كريهة، يلهث أمامها بلسانه المقرف. يا الله على الشيء الذي مرت به!

الشيخ: كملي

جعلها في حالة من الضعف النفسي. كل يوم يزيد ضعفها وهو يقوى بسلطته ثم اكتشفت أنه والدهم.

الشيخ: والد مين؟

الأربعة أولاد الذين حاولوا السيطرة عليها، وفى محاولات الفرار منهم حولوها إلى مستعبدة.

obeikandi.com

ستحكي عنهم لأنهم جعلوها تمشي في طريق كي تخطئ وتقع وتستسلم لهم.

الشيخ: إيه اللي حصل يا توليب؟

توليب: أنا تعبت مش قادرة أكمل؛ بيتعب جسمي.

الشيخ: اتكلمي هو مشي دلوقت ومش هيرجع إلا لما أسيبك. ما تخافيش، كملي مش هيقدر يتعبك.

توليب : هحاول.

في بداية الموضوع قبل أن تجلس في الغرفة المظلمة ويظهر والدهم كانت في الأساس تجلس في ركن الغرفة في الظلام لأنها تعتبر الظلام وحدتها.

ظهر لها شيء غريب وكانت أول مرة تحسه، شاب جرى أمامها، بشرته سوداء وعيونه عسلية ووجهه المقسم بطريقة رجولية جذابة. سرحت في شكله لعدة ثوان ثم اختفى قامت بسرعة تخرج من باب الغرفة، كانت في الوقت ما زالت تدرس في المعهد. ذهبت في طريقها وهي تائهة في شكله وفجأة ظهر أمامها، اعتقدت أنه تسلل إلى غرفتها ليراها ويخرج مرة أخرى،

ولا تعرف ما الجرأة التي كانت بداخلها. اتجهت نحوه ووقفت أمامه ثم سألته: إنت مين؟

obeikandl.com

الغريب رد قائلا: اسمي نور. إنتي مين؟

توليب: أنا؟ أنا مش عارفه.

نور: أقدر أساعدك؟ أنا مش عارف ما لك طيب.

توليب: بجد مش عارفه لاقيت نفسي قدامك وعاوزه أعرف انت مين.

نور: غريبة! أول واحدة تيجي قدامي وتعمل كده.

توليب: إنت إيه رأيك؟

الشيخ: إيه اللي خلاكي تعملي كده؟

توليب: مش عارفة، حسيت إني متخدرة بحاجة خلتني أفقد حيائي واروح لشاب عشان أتعرف عليه.

الشيخ: وبعدين؟

توليب: المشكلة إنى لاقيته مستجيب معايا ووافق على إنه يرتبط بيا، كنت الأول مش فاهمة إيه اللي خلاه يوافق، لا وكمان طلب إني أخرج معاه، أنا وافقت في الأول ما كنتش قادرة أرفض أي حاجة منه.

خرجنا وكان بيبص لي بعينه العسلية اللي كنت حاسة فيها بالسحر المليان بمخدر خلاني في حالة مش طبيعية.

obeikandl.com

الشيخ: طيب وخرجتم فين؟

توليب أخدني بيته.

الشيخ: وبعدين؟

دخلت إلى بيته كان شكله داخل عينيها حلوا مثل القصر؛ ألوان مبهجة ونظام في الشقة جميل وهدوء رهيب.

ذهب نور فسألته: إلى أين؟

نور: سأشعل الضوء وأحضر شيئا تشربينه.

لم تنتبه وظلت تتجول في البيت حتى تشاهده بأكمله. ظهر أمامها بطريقة مرعبة، ابتسمت وقالت له: بيتك جميل.

لم يرد عليها، ثم قال: تسمعين موسيقى؟

فحدثت نفسها في خفوت: طيب، شغل الموسيقى.

وبينما كانت تنظر للبيت، فجأة أحست بلمسة يد على خصرها، انتفضت ولكن ليس كثيرا؛ كانت مستمتعة وكأنه شيء عادي. بدأ بالاقتراب أكثر وقبلها في رقبتها، حاولت الابتعاد، شدها إليه أكثر وحضنها من ظهرها. كانت خائفة والأغرب أنها كانت مستسلمة رغم أنها تعلم أنها تستطيع أن تبعده وتذهب من هذا المكان، وفجأة

obeikandi.com

أغمى عليها، استيقظت وهو فوقها يحاول أن يغتصبها فصرخت في وجود آذان الظهر، اختفى من فوقها فجأة.

رأت نفسها في مكان قديم ليس له ملامح، شكله بشع. حاولت أن تستجمع قواها وعثرت على باب مفتوح خرجت منه، ظلت تجري وتجري حتى وصلت للبيت.

الأم نوال: توليب ما لك؟ فيكي إيه؟ بتنهجي كده ليه؟

توليب دخلت ولم ترد عليها. جرت للغرفة، رأت شيئا بشعا.

obeikandl.com

التعويذة الثانية عشرة

كل سحر، أو مس، أو تعويذة، أو شر، يقصد مؤمنًا حقًّا، تاركًا قلبه لله، لا يعول عليها.

oberikandl.com

(١٢)

قلبي منهار من هذا المنظر. دموع لا تجف من على وجهي. إنه يحتال ليجعلني أضحوكة أمام نفسي. كرهت ملامح وجهي. بقي منى الوجه العجوز داخل طفلة بريئة. ها أنا توليب. توليب العذراء المتحولة لامرأة ليس لها ملامح المرأة الشابة.

يا ليتني ما دخلت غرفتي! نظرت أمامي ورأيته يقف في زاوية غرفتي جعلني متسمرة أمامه. إنه جعلني أنهار وأصمد مكاني من شدة الخوف. مظهره الحقيقي الذي ليس له علاقة بملامح بشري. إنه عفريت شاذ.

حاول دخول حياتي، لكن هناك دائما كان الدافع الذي يجعلني أقاوم، ما هو وأين؟ لا أعلم، لكن يوجد شيء

الشيخ: تكلمي توليب، ماذا حدث؟

توليب: ظللت أقرأ بأعلى صوتي آية الكرسي التي كان أبي يجعلني أحفظها، كلما قرأت انتفض جسمي. قرأتها ثلاث مرات حتى اختفى من غرفتي وهمد جسمي على الأرض حتى دخلت أمي

obeikandl.com

الأم: توليب بنتى، ما لك حبيبتي؟

توليب: لم أرد عليها، وكأني لم أسمعها أصلا.

الشيخ: أكملي.

توليب: جسدي يؤلمني؛ لا أستطيع أن أكمل.

الشيخ: لا بد أن تكملي؛ أريد مساعدتك.

توليب: يؤلمني جسدي، يجعلني أتوجع.

الشيخ: لا تتوهمي توليب، إنني أرسلته بعيدا عنك، مع العلم بأنه لن يتركك. لا بد أن تكوني أقوى.

توليب: أحاول، لكن الرعب يسيطر على قلبي.

اضطر الشيخ أن يفعل مثلما فعل سابقا؛ قرأ بعض الآيات حتى يجعلها تتكلم.

الشيخ: تكلمي يا فتاة وإلا سأتركك حتى يحضر مرة أخرى.

توليب: أرجوك لا تفعل هذا! أنا أتألم.

بدأت توليب تتكلم والبكاء يخفي ملامح وجهها.

توليب: حاول أن يجعلني أسير في طريق يجعل مني أضحوكة أمام نفسي مرة أخرى ويجعلني أندم أكثر وأكثر.

obeikandl.com

الشيخ: كيف؟ فسري.

توليب: ذهبت أنا وأصدقائي في رحلي استكشافية خاصة بالمعهد الذي أدرس فيه، وأحضر المعهد المرشد الذي يقودنا إلى الرحلة، فبدأ المرشد يعرف عن نفسه.

المرشد: أنا أستاذ عزيز.. سأرشدكم اليوم إلى معالم جميلة وأماكن كلها معان بها فائدة، ويوجد بها عائد لأنفسكم من الاستجمام والراحة النفسية. أرجو من حضارتكم أن تتبعوني ولا تحاولوا أن تذهبوا إلى مكان آخر.

بعد التقديم الذي قدمه لنفسه. وأسلوبه الذي جعل مني شيئا غريبًا مختلفًا، أحسست إحساسًا آخر لشخص آخر. لم أتوقع أن الذي حدث لي سابقًا سأفقده من ذاكرتي بسرعة. قلبي نبض للمرة الثانية، عقلي المراهق خيل لي أنه هو الشخص المناسب. عيوني لمعت من الفرحة التي ارتسمت على وجهي كأن إنسانًا دخل حياتي بالفعل. كان يرشدنا إلى معبد اسمه الحياة. يشرح ما بداخل المعبد بطريقة تجعلني أنشد له. لم أكن أعلم أنه ينظر لي دونًا عن البنات الأجمل مني مظهرًا. لا أعلم السبب، ولكن الموضوع كان داخل دماغي. دائمًا ألغي عقلي وأعتقد أن قلبي هو الذي يجعلني أمشي

obeikandl.com

في الطريق الصحيح. أنا سرحت وهو عرف كيف يجعلني أسرح في شخصيته الجذابة.

المهم، كنت لا أعلم أنني أبادله نفس النظرات الخفية الممتلئة بالحياء الأنثوي البريء.

كنت أشعر بالقلب النابض الممتلئ بإحساس من نوع خاص يجعلني أنبض وأنبض حتى أستسلم للأمر.

هل أنا البنت التي تبحث عن الحب أم البنت التي تحمل مرض فقدان الحب؟

وهذا ما جعلني أخطأ للمرة الثانية؛ بجعله يقترب مني دون وعي أو تفكير، هل هو الشخص المناسب؟

استسلمت، وتحول جسدي إلى امرأة في عمر الثلاثين. عندما تكون على علاقة بشخص في حياتها ويملأ جسدها السحر والرائحة الجذابة لشخص غريب. عيون تملأها المادة البرونزية، روح تفوح، وعشق يتكلم نيابة عنها ويتفوه بعبارة واحدة: أنا أريد هذا الرجل.

وللأسف كنت لا أعلم أنني أنا التي تقع في الفخ، اعتقدت أن الذكاء الذي أحمله لا مثيل له.

obeikandl.com

الشيخ: كيف؟

بعد انصرافنا من المعهد ذهبنا إلى نادي الخيل ولم أكن أعرف أنني سأذهب إلى هناك. رأيت الخيل العربي الأصيل، وكم هو جميل، إنه الحيوان المفضل لي، أعشق النظر إليه، تتفاعل مشاعري بمجرد النظر إليه، خصوصا الخيل التي تحمل اللون الأبيض.

اقترب مني وحاول أن يتكلم معي، كنت أخفي نظراتي وأحاول أن أختفي بداخل التجمعات حتى لا أعطيه فرصة أن يتكلم معي. كنت أريده، ولكن أحس بشيء غريب لا أعلم هل يضرني أم يجعلني في طريقي الصحيح.

المشكلة أنني كنت لا أحب أن أدخل أحدًا في حياتي، كنت أتصرف من تلقاء نفسي، دائمًا أقع في مشاكل كثيرة. لقد جعلني تكبري أخطأ كثيرًا

الشيخ: كيف؟

توليب: أعتقد أن عيوني جاذبة لمن ينظر إليها، وأي شاب يقع في غرامي. اقترب مني ونادى عليَّ.

عزيز: آنسة..

openkandil.com

نظرت إليه وحاولت أن أتجاهل كلامه

عزيز: يا آنسة.

توليب: أنا يا أستاذ؟

عزيز: أيوه. إنتي اسمك إيه؟

توليب: اسمي توليب يا أستاذ.

عزيز: ما تقوليش بس يا أستاذ؛ إحنا شباب زي بعض.

ضحكت نصف ضحكة وقلت له: الاحترام يا أستاذ.

عزيز: إلا انتي؛ أحب اسمع اسمي منك.

بحلقت واستغربت من أسلوبه. قلت له: إشمعنا.

قالها لي بطريقة جريئة جدًّا أخجلتني.

عزيز: مش عارف بس حسيت إن انتي مميزة وحبيت أتعرف عليكي أكتر.

توليب: أنا؟!

لم أستطع الرد عليه، وفي نفس الوقت كنت سعيدة جدًّا. أحسست أنني أريد أن أسمع منه كلامًا كثيرً جميلا.

obeikandi.com

نظرت إليه: وبعدين يا أستاذ عزيز؟ أنا مش عارفة إنت حضرتك بتتكلم عن إيه، وكمان أنا لسه عارفة حضرتك النهارده.

عزيز: حسيت بإحساس جميل ناحيتك.

لم أعد أدري هل أتمنع قليلًا أم أخبره بأنني أيضًا معجبة به؟ قلت: وبعدين؟

عزيز: مش عارف بس عاوز أفضل أتكلم معاكي وأسرح في جمال عنيكي.

قلت في نفسي: لقد زاد الأمر عن حده، ولم يعد هناك بد من الكلام. قلت له: كل ده من أول مرة يا أستاذ؟

عزيز: قلت لك ما تقوليش أستاذ. آه، إنتي مش بتؤمني بالحب من أول نظرة؟ أنا وقعت في شباكك من أول نظرة

ما أجمل كلامه لم أعد قادرة، أشعر بأنني أرغب بشدة في أن أقفز في حضنه حالا وأقول له: وأنا كمان وقعت في دباديب أمك. لكني سأحاول أن أمسك نفسي وأتريث أكثر؛ لعله يخدعني بالكلام.

عزيز: إنتي مش عارفة أول ما شفتك عملتي فيا إيه. أنا بجد نفسي أرتبط بيكي وتبقي معايا على طول.

obeikandl.com

لم يعد في إمكاني سوى أن أقول له: وأنا كمان يا عزيز معجبة بيك من أول ما شفتك بس كنت خايفة.

عزيز: بجد؟! أنا كنت حاسس أنا كمان إنك معجبة بيا

لم أكن أدري أنني وقعت في الشباك المصنوعة على مقاسي.

الشيخ: كيف؟

عزيز: ممكن أطلب منك طلب؟

توليب: أكيد، اتفضل.

عزيز: ممكن نتقابل بكرة؟

كنت مترددة في القبول، لكنني وجدت نفسي أوافق: موافقة

عزيز: بجد موافقة؟ إنتي مش عارفة أنا مبسوط قد إيه؟ هستناكي بكرة الساعة ٤ في كافيه ليالي، أكيد عارفاه؟

توليب: أيوه عارفاه

ثم أكملنا اليوم واليوم انتهى وكل واحد رجع إلى بيته.

جاء اليوم الثاني، وحضرت أجمل ما عندي من ثياب في دولابي، وخرجت قبل ارتداء ثيابي لكي أستأذن أمي:

ماما، ممكن أروح مع صديقتي سها؛ عاوزه تشتري هدوم وعاوزاني معاها.

obeikandl.com

تلك حجتي إذا أردت الخروج إلى أي مكان ودائمًا ما كانت توافق.

الأم نوال: ماشي، بس ما تتأخريش.

حدثت نفسي: إنها تثق فيَّ وأنا أخذلها. لست أدري نهاية قلبي هذا، إلى أين سيأخذني؟ قلت لها: حاضر.

ذهبت لغرفتي ولبست وجهزت نفسي وخرجت بسرعة. وصلت إلى الكافيه ونظرت بضيق لما يحدث أمامي.

الشيخ: ما الذي حدث؟ أكملي يا توليب.

توليب: وجدت عزيز جالسًا مع أربعة رجال آخرين وعندما شاهدني من بعيد تقدم إليَّ بسرعة حتى لا أذهب.

عزيز: توليب، أهلا، مستنيكي بقالي كتير.

توليب: الواضح إنك نسيت معادنا وحضرتك مشغول.

عزيز: بس يا بنتى ما تقوليش كده، دول أصحابي، شافوني قاعد لوحدي وأنا كنت مستنيكي فكانوا بيسلموا عليا.

ابتسمت وأنا أصدقه.

عزيز: تعالي يلا أعرفك عليهم، إنتى بقيتي حبيبتي ولازم يعرفوا أنا بحب مين.

obeikandi.com

توليب: حبيبتك؟

عزيز: طبعا، يلا تعالي.

جذبني من يدي، أخذني إلى الكافيه الممتلئ بالناس والطاولات المربعة المفروش عليها مفارش زرقاء وآخر المفرش وردة بيضاء، وعيوني كلها فرحة لأنني سأكون ظاهرة لحياة الإنسان الذي أحببته.

عزيز: أعرفكم على حبيبتي توليب.

ابتسمت لهم وكنت أنظر إليهم وعيوني كلها حيرة وعدم ارتياح لكني استكملت الطريق ولم أعثر على إشارة نجاة واحدة تقول لي إنه طريق الضياع.

عزيز: ده علي وده مدحت وده مصطفى وده محمود.

محمود: تشرفنا توليب.

مدحت: لسه كان عزيز بيحكي عنك. حظنا حلو إن احنا شفناكي.

مصطفى: إنتي بقى توليب؟ إنتي جميلة قوي زي ما قال عزيز.

على: ما كنتش أعرف إن عزيز ذوقه حلو.

توليب: أشكركم

obeikandi.com

في داخلي توتر وقلق من هذه الأشخاص؛ إنهم يأكلون جسدي بأعينهم لست أدري ما الذي أخبرهم به عني وهل هو فعلا يحبني أم أن الأمر شيء آخر؟ كل ما كنت أشعر به أن قلبي يقول لي: ها هو ذا رجل كالقمر، كلامه حلو وجذاب ماذا تريدين أكثر من هذا؟

عزيز: إيه يا حبيبتي؟ هتفضلي واقفة؟ تعالي اقعدي.

اقتربت من أذنه لأقول له: هما هيفضلوا قاعدين؟

عزيز: مش عارف، بس عيب أقولهم قوموا يعني؟

ظلوا جالسين ينظرون إليَّ بطريقة مثيرة وأنا أنظر لعزيز ونحكي

عزيز يهمس لي في أذني: إنتي جميلة قوي النهارده.

أنظر إليه وأبتسم وفي ابتسامتي الخافتة قفز محمود.

محمود: توليب، هو انتي ينفع تخرجي معانا الأسبوع الجاي؟ عاملين رحلة بتاعت الويك إند وهنبقى جروب حلو.

عزيز: آه تعالي معانا عشان خاطري هيبقى يوم حلو.

توليب: مش هينفع؛ ماما مش هترضى.

علي: قولي لها إنك هتروحي تذاكري مع أي واحدة صاحبتك طول اليوم، كدبة بيضا.

obeikandl.com

عزيز: عشان خاطري، عشان نقرب من بعض أكتر.

توليب: طب هحاول بس مش عارفة هتقول إيه، أنا مضطرة أمشي دلوقت عشان الوقت اتأخر.

وأثناء ذهابي إلى البيت ظهرت لي صديقتي سها من السماء كأنها تشعر بي.

سها: توليب، عاملة إيه؟ وحشتيني، بقالي كام يوم ما شفتكيش.

توليب: وانتي كمان. بقولك إيه، أنا قلت لماما إني كنت معاكي بس حظي حلو إني شفتك عشان كنت هكلمك أول لما أروَّح.

سها: أيوه أيوه! كنتي فين بقى يا بنت الإيه؟

توليب: بصراحة كنت مع أستاذ عزيز، طلب مني إنه يقابلني وقالي إنه بيحبني.

سها: يا سيدي، وبعدين؟

توليب: هبقى احكي لك لما نقعد مع بعض بس فيه مشكلة دلوقت مش عارفة أعمل فيها إيه؟

سها: وإيه هي يا ختي

توليب: عاوزني أسافر معاه آخر الأسبوع يوم.

obeikandl.com

سها: طب وماله روحي يا هبلة، حد لاقي عريس مز زي ده؟

توليب: إنتي رأيك كده؟

سها: كده ونص، روحي انتي وقولي لامك إنك هتقعدي معايا طول اليوم عشان أنا مريضة وامي عند خالتي، كده أي كلام وانا هظبطك.

توليب: تسلمي يا صاحبتي! طول عمرك واقفة جنبي.

سها: يلا سلام دلوقت عشان ألحق أجيب الحاجة لامي.

ذهبت للبيت ودخلت إلى غرفتي قبل أن تعطني أمي المرشح اليومي. غيرت ملابسي، ومددت جسدي على السرير رن هاتفي، وجدته عزيز، قلبي انتفض من الفرحة رددت على الهاتف: ألو.

عزيز: ألو، إنتي لسه صاحية؟

توليب: كنت لسه بفكر فيك.

عزيز وبتفكري في إيه بقى؟

توليب: مش عارفة إيه اللي خلاك تدخل حياتي وتشقلبها كده وأعجب بيك بسرعة.

عزيز: أكيد لازم تحبيني.

obeikandi.com

توليب: وإيه اللي خلاك واثق قوي كده؟

عزيز: علشان أنا أتحب أصلا ودمي خفيف وعرفت أخليكي تحبيني

توليب: بصراحة عندك حق وشكلي حبيتك قوي كمان.

عزيز: أيوه كده اعترفي. خلاص طالما اعترفتي هسيبك تنامي عشان معهدك وتصحي بدري.

توليب: مع إني كان نفسي أتكلم معاك كتير بس ماشي نتكلم بكرة

مرت أربعة أيام على نهاية الأسبوع وخلال الأربعة أيام كنت لا أفارق أنا وعزيز الهاتف إلا على النوم حتى جعاني أتعلق به إلى درجة الموت. حول حياتي في الأيام الأربعة إلى جنة ولم أكن أعلم أنهم سيتحولون إلى نار خلال رحلة نهاية الأسبوع.

قبل الرحلة بيوم ذهبت إلى أمي لأقول لها على مرض سها وأنني سأزورها لأذاكر معها حتى لا يفوتها شيء من المنهج الدراسي. ناديت عليها.

الأم: تعالي توليب أنا في المطبخ.

obeikandl.com

ذهبت إليها: ماما أنا هروح لسها عشان مريضة قوي وهذاكر لها اللي فاتها من محاضرات النهارده.

الأم: هتقعدي عندها قد إيه؟

توليب: هروح لها الصبح بدري عشان ألحق أذاكر لها وهاجي على آخر النهار.

الأم: طيب، ابقي طمنيني عليها.

توليب: بجد يا ماما؟ خلاص هروح أتصل بيها واقولها إنك وافقتي.

كنت أكذب كذبتي البيضاء، وذهبت لأتصل بعزيز لأقول له أنني سأذهب معه.

عزيز: بجد؟! ده أجمل خبر سمعته في حياتي. هنقضي يوم ولا أجمل منه.

توليب: هو احنا هنروح فين؟

عزيز: ما تخافيش، مش بعيد عشان تلحقي ترجعي. هنسافر رحلة على اليخت بتاع محمود في النيل وهنعدي على البلاد المقاربة لينا يا أحلى توليب.

obeikandl.com

في داخلي شعور بأن هناك خطأ ما، ولكني ما زلت أستكمل المسير: أوك، بكرة هقابلك الصبح قدام النيل.

عزيز: ماشي يا حبيبتي

جاء الصبح وجهزت نفسي وخرجت قبل أن تستيقظ أمي وتضبطني باكرا لأقضي لها أي طلبات للبيت.

ثم وصلت إلى الناحية الأخرى لأقابل عزيز.

عزي: وحشتيني

توليب :وانت كمان وحشتني قوي.

عزيز: يلا عشان نلحق اليوم من أوله.

ذهبت أنا وهو على الطريق حتى وصلنا إلى اليخت والتقيت بنفس الأشخاص الذين قابلتهم في المطعم ومعهم أربع بنات أخريات. ابتدأت أهدأ من توتري كنت أشعر أنهم من الممكن أن يؤذوني وأن عزيز كان يقدمني فريسة لهم، لكن عندما ظهرت البنات ارتحت قليلا ثم ركبنا اليخت وأبحر بنا في النيل وبدأ اليوم عاديًا حتى جاء النصف الثاني من اليوم، تحول الغروب إلى ليل لم أر مثله، السماء تميل للون الأحمر، تختفي النجوم، والضباب يخفي

obeikandl.com

القمر. ينظرون إليَّ، يتهامسون ويجعلوني في توتر أكثر ثم بدأت كل بنت يأخذها شاب إلى ظهر اليخت وقبل أن يمشوا ينظرون إليَّ نظرة كلها غموض وابتسامة غريبة. كنت لا أفهم ولكن مع استمرار الوقت جاء إليَّ علي واقترب مني حتى يهمس لي في أذني وينطق كلمة واحدة: سلام. لم أكن أفهم قصده لكن بعد اختفائهم واحدًا تلو الآخر وعندما ناديت عليهم لم تأتني أي استجابة. حاولت أن أطمئن نفسي وقلت: ((تلاقيهم بيحبوا في بعض وما حدش سامعني)) المهم عزيز تحول إلى شاب أكثر رومانسية حتى يجعلني أتمايل معه في كل لمسة وكلمة يعطيها لي كان يمزح معي ويقول لي كلامه المعسول الذي لم أقوَ على رفضه حتى وضع يديه على شعري، جعل جسدي ينتفض وابتعدت قليلا ثم نظر إلى عيني. عندما نظرت إلى عينيه تخدر جسدي ولم أشعر بشيء. جعل أطراف أصابعه تتحرك على جسدي تدريجيًّا حتى فقدت توازني ثم وقعت في الهواء، فرد ذراعيه وسندني إلى صدره فقبلني في شفتي قبلة ساحرة جعلت بداخلي رغبة المداعبة. قبلني قبلة أخرى في رقبتي جعلني أفقد توازني مرة أخرى حتى وجدت نفسي على سرير داخل اليخت وهو فوقي يداعب جسدي ويقبلني من شفتي حتى

obeikandi.com

استسلمت للمساته الشهوانية وفي لحظة حدث شيء جعلني أفيق مرة واحدة وأبعدته عني. نظرت وأنا في أحضانه الدافئة إلى عينيه حتى تحولت إلى لون آخر جعلني أكثر توترا:

إنت بتعمل إيه؟! هو ده الحب بعينك؟ ما كنتش أعرف إنك واخدني اليخت عشان تستغلني كده، وأنا اللي كنت فاكرة إنك حبيبي اللي هتخاف عليا ومش هتئذيني عمرك كله.

عزيز: حب إيه؟ إنتي فاكرة إني هحب واحدة زيك؟ إنتي مجرد جسم كنت عاوز أدوقه وبصراحة لقيت طعمه حلو وعاوز أدوقه تاني.

أنظر إليه وهو يتكلم ومظهره يتحول إلى شكل شيطاني وعيناه تحولت إلى اللون الأحمر. تراجعت بجسدي إلى خارج غرفة اليخت وتكلمت ببرود حتى لا يستغل ضعفي ولكن شكله كان مرعبًا، لكن كان عندي قوة داخلية غريبة جعلتني متماسكة.

عزيز: يا ماما أنا مش بتاع جواز، أنا الشيطان اللي أغوى البنات عشان يستمتع بس. خليكي معايا هتكوني فوق، ما حدش بيتجوز واحدة هبلة زيك، أي حد يقول لها كلمتين حلوين تجري وراه.

توليب: ما كنتش فاكرة إنى رخيصة قوي كده.

obeikandl.com

عزيز: بصراحة إنتي لسه مابقتيش رخيصة، لسه فيه حتة ما دقتهاش منك ولو دقتها هتبقي رخيصة قوي.

دموعي أخذت تتساقط وقلبي سيتوقف من الكلام القاسي الذي لم أتحمله. ظل يُضعف قدرتي وثقتي في نفسي حتى أستسلم له باستفزازه لي لكن: عاوزة أروح.

عزيز: دخول الحمام مش زي خروجه. أنا لسه مخلصتش.

توليب: ما خلصتش إيه؟ إنت إنسان حقير. روحني وإلا هصوت وألم الناس عليك.

عزيز: صوتي إن حد سمعك، وإن كنتي فاكرة إني فيه حد معانا على اليخت فدول مشيوا من زمان.

تحول جسده إلى شكل غريب؛ جلده مثل جلد الحرباء، عيونه تتحول كل حين إلى لون، تتساقط من أنفه مادة غريبة، لونها أزرق، صوته مخيف، قلبي انتفض عند سماع صوته وهو يقول لي: أنا (الأعور) جن من تحت الأرض أغوي البنات وادفعهم للشهوات.

توليب: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ابعد عني. إنتم عاوزين مني إيه؟

obeikandl.com

الأعور: جسدك يجعلني في مزاج عال وأريد أن أجعلك تشتهيننني

توليب : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ظللت أقرأ قرآنًا في سري وقلبي مرعوب. قرأت الفاتحة وآية الكرسي وكل آية جاءت ببالي قرأتها وهو يضحك.

الأعور: إنتي فاكرة إنك هتحرقيني زي أخويا؟ أنا أقوى منه.

تحول اليخت من حولي إلى نار مشتعلة، خفت أن أقترب من أي طرف كي أهرب حتى لا أحترق وذهلت من كلمة (أخويا) صمت وانتظرت النجاة من الله هو وحده قادر على كل شيء.

أعور: طبعا حاول يأخذ حتة من جسمك لكنه غبي دخل لك بطريق غلط إنما أنا لمستك بالفعل.

توليب: إنت شاذ مقرف أنا بكرهك مش هتلمسني حتى الموت.

وما زلت أقرأ حتى مر الوقت وأذن لصلاة العشاء. لم يتحمل قراءة القرآن الذي قرأتها مع الأذان. في لحظة احتراقه كان ينبح بصوته المقرف ويقول لي سأرجع وأنتقم منك مرة أخرى، انتظري أيتها الفتاة. انتفض قلبي وبكيت حتى فقدت الوعي، ثم جاء أحد ما وأخذ يفوقني وعندما استفقت كنت مخضوضة. نظرت إليه: أنا فين؟

openkandil.com

إنت مين؟ إيه اللي حصل؟

الصياد: حظك كويس يا آنسة إن أنا بحب أصطاد بالليل لقيتك مغمى عليكي في اليخت ده، ربط المركب بتاعي فيه وشغلته ووصلت بيه للمرسى لحد ما تفوقي.

توليب: الحمد لله إن ربنا بعتك ليا، أحمدك يارب دايما معايا مهما أخطأت.

الصياد: إنتي إيه اللي حصل معاكي؟

قمت مفزوعة عندما تذكرت أنني تأخرت عن البيت وفي نفس الوقت قلبي م ازال مفزوعًا والصياد ينادي عليَّ. تركت كل شيء حتى أنني نسيت أن أشكره لأرجع البيت. رجعت البيت وأنا أجري وأنا في حالة أقسى من الأخرى. فتحت باب البيت وأمي جالسة أمام البيت قلقة عليَّ، نظرت إليها ولم أستطع نطق كلمة واحدة ثم وقعت فاقدة الوعي على الأرض، عندما استفقت وجدت نفسي على سريري وأمي تنتظر أن أستفيق حتى تطمئن عليَّ وبكاؤها يقطر على يدي من الخوف عليَّ.

الأم: توليب حبيبتي، إنتي صحيتي؟ قلقتيني عليكي؟

توليب: هو حصل إيه؟

الأم: إنتي مش عارفة حصل منك إيه امبارح؟

obeikandl.com

التعويذة الثالثة عشرة

إنهم يتجمعون عليها، إنهم يريدون أن يفتكوا بها، إنهم يستخدمون كل سحر أسود، وكل جان مارد، وكل عفريت متمرد، يجيشون الجيوش، والسماء تكاد تدك الأرض، لكنهم غفلوا عن أمر واحد: السر في اسم الله العظيم الحامي، يا حي يا قيوم، بسر ملائكة اسمك، كن لها حفيظًا.

obeikandl.com

(١٣)

تحولت الغرفة إلى ظلام حتى ابتدأت أقتنع بالعمى الذي أصابني. كل شيء في جسدي أعمى. تحولت حياتي إلى سواد من نار. لماذا يحدث لي ذلك وأنا في ربيع عمري؟ ندمي يقوى بداخلي ولا أعلم كيف أنجو منه. يا الله على ما يحدث لي.

توليب: أمي أنا مش فاكرة حاجة من اللي حصلت امبارح.

الأم: يا بنتي انتي كنتي هتجبيلي جلطة امبارح؛ داخلة البيت متأخرة وهدومك متبهدلة وبتبصي لي مبحلقة وتقولي لي تعابين على الحيطة يا ماما الحقي التعابين أقول لك فين يا حبيبتي؟ مالك يا بنتي؟ قعدتي تصوتي لحد ما لميتي الجيران علينا وبعدين أغمى عليكي. حد من الجيران الله يبارك له اتصل بالدكتور ولما جيه كشف عليكي وقال إن أعصابك تعباني ومحتاجة راحة لمدة أسبوعين.

توليب: مين؟ أنا؟ أنا كويسة يا ماما. ليه بتقولي كده؟ حرام عليكي، إنتي عاوزة تجنيني كمان؟ إنتي عاوزة مني إيه؟ إنتي على طول كده شايفاني مجنونة ومش فاهمة حاجة. كل حاجة تحاسبيني

obeikandi.com

عليها كل حاجة تعامليني كده، أنا كرهت العيشة دي.

وظللت أبكي حتى ضاقت بي أمي ونظرت إليَّ ثم انصرفت.

الشيخ : وانتي إيه اللي خلاكي تعملي كده معاها؟

توليب: بجد مش عارفة، أنا شكيت إن فيه حد بيتكلم على لساني، هي ما عملتليش حاجة بس دايما أنا شايفاها بتخنق حياتي بتخليني أكره حياتي.

الشيخ: كملي، وبعدين؟

عندما تركتني ومشيت نمت وعيوني تجهش بالبكاء. وبين النوم واليقظة أحسست بأطراف أصابع تمر على جسدي حتى وصلت إلى فمي وحاولت أن تكتمه. حاولت أن أقاوم،،صرخ، كنت محبوسة داخل حلمي لا أستطيع المقاومة. ينظر إليَّ ويضحك. ظللت أقاوم إلى أن تأكدت أن لا فائدة. حاولت أن أهدأ حتى تركني شيئا فشيئا. قلبي انتفض مرة أخرى وفتحت عيني لم أجد أحدًا، لكن ظهرت علامة زرقاء على كتفي، بدأت أصدق أنها حقيقة

الشيخ: وبعدين؟

ظللت أبكي حتى ذهبت إلى الحمام أتوضأ ثم صليت ولم أقم من على سجادة الصلاة، أجهشت بالبكاء حتى التعب، وأدعو الله

obeikandl.com

أن يغفر لي معصيتي وأن لا أفعلها مرة أخرى. كنت أدعو من قلبي وأنوي أن لا أفعل خطيئة مرة أخرى. ولكن المشاكل. تختارني دون الناس وكأني بئر المشاكل وإلى متى سأتحمل؟ لكنني أخوضها وكأني أخوض تجربة حلوة.

الشيخ: إزاي؟

بعد مرور الأسبوع الأول من وجودي في غرفتي لم أخرج منها وأمي كانت تحضر لي طعامي.

تدخل أمي تطمئن عليَّ من وقت لآخر وكانت لا تتكلم معي بسبب كلامي القاسي. قررت أن أخرج من الحالة التي وقعت فيها وأحضرت اللاب توب الخاص بي وفتحت شبكات النت وبحثت عن أي شيء أضيع وقتي به وفجأة خطر لي أن أفتح صفحة البريد الإلكتروني الخاصة بي وأرى الرسائل. ظهرت لي رسالة من سها صديقتي.

سها: إنتي فين يا توليب؟ بتصل بيكي كتير ما بترديش ليه؟ أنا كنت غايبة أسبوع من المدرسة عشان أمي كانت تعبانة ولما رحت قالوا لي إنك ما بتجيش ومقدمة على أجازة مرضي. أنا هاجي النهارده أطمن عليكي.

obeikandl.com

وبعدما قرأت رسالتها ظللت أفتش في الرسائل الأخرى وجدت رسالة من أدهم صديقي من أيام المدرسة.

أدهم: توليب، فينك؟ مش بتسألي عليا ليه؟ إنتي أخبارك إيه؟ وحشتيني والله.

رددت على الرسالة: أنا بخير الحمد لله. إنت فين؟ وحشتني والله وعاوزه أحكي معاك زي زمان ابقى سيبلي رقمك.

بعد ردي على الرسالة وجدت باب المنزل يُطرق وأمي تفتح.

أمي نادت عليَّ وقالت لي إن سها على الباب. قمت إليها ورحبت بها. سها سلمت على ماما

سها: إزيك يا طنط؟ أخبارك إيه؟

الأم: الحمد لله يا حبيبتي. معلش ما عرفتش آجي أزورك مع توليب لما عرفت إنك عيانة.

سها: إمتى ده يا طنط؟ أنا؟

توليب: آه يا بنتي، الأسبوع اللي فات، مش كنتي عيانة وجيت رجعت لك محاضرات اليوم، افتكري.

سها: آه يا طنط افتكرت كان عندي دور برد شديد قوي

الأم: ألف سلامة عليكي يا حبيبتي! المهم إنك بقيتي كويسة.

obeikandl.com

خديها يا توليب غرفتك عشان تقعدوا براحتكم عقبال لما اجيب لكم حاجة تشربوها.

توليب: حاضر يا ماما. تعالي يا سها.

سها: عاملة إيه دلوقت؟ مالك فيكي إيه يا بت؟

توليب: كنتي هتوديني في داهية

سها: هههههه معلش الزهايمر بقى وخصوصا إنك كنتي غايبة وما حكيناش في حاجة. عملتي إيه يا أروبة في الخروجة

ضحكت نصف ضحكة: الخروجة؟ آه، اتفركشت؛ اتخانقت معاه ولقيت ما ينفعش نكمل مع بعض.

سها: طول عمرك فقرية

قلت في نفسي لم يكن من الممكن أن أحكي شيئا كهذا، اضطررت أن أكذب: أهو نصيب بقى ربنا يعوضني بغيره.

سها: على العموم ما تضايقيش نفسك يا ختي؛ إنتي زي القمر وبكرة تلاقي أحسن منه مش زي حظي الهباب ما بلاقيش حد يبص في وشي.

توليب: ما تقليش كده، إنتي عسل يا سها وألف مين يتمناكي.

obeikandl.com

سها: يا ختي مش عاوزة ألف عاوزة واحد بس يكون حلو زي اللى بيتجننوا عليكي كده لاحسن هطق والله.

أحدث نفسي مرة أخرى: آه لو تعرف اللي بيحصلي ما كنتش قالتلي كده.

توليب:، صحيح اسكتي مش كلمت أدهم.

سها: أدهم مين؟

توليب: أدهم بتاع الثانوية لقيته باعت لي رسالة رحت رديت وقلت له سيب لي رقمك عشان واحشني جدا.

سها: كمان أدهم، الله يسهل له، الواد ده كل البنات كانت هتجنن عليه الله يسهل له يا ستي.

توليب: بس يا بت هو الواد قمور آه وعسل بس أنا بعتبره زي أخويا. تلاقيه يا ختي مرتبط هو هيبصلي أنا.

سها: طيب يا ستي هو أنا قلت حاجة ي. يلا أنا هقوم بقى عشان ألحق أروح، إنتي عارفة أمي.

توليب: طيب اقعدي اشربي الأول العصير.

الأم: رايحة فين يا سها لازم تشربي العصير الأول.

سها: معلش يا طنط مرة تانية علشان اتأخرت وماما بتخاف عليا.

obeikandl.com

الأم: يارب الناس التانية تفهم. ماشي يا حبيبتي ابقي طمنيني عليكي

سها: حاضر يا طنط، يلا سلام.

رجعت إلى غرفتي ثانية وفتحت رسائلي ظهرت لي رسالة أخرى منه ووضع فيها رقمه رددت عليه وقلت له: خلاص هكلمك لما ماما تنام.

بالفعل انتظرت حتى نامت ماما. أمسكت الهاتف وكتبت رقمه وضغطت على الاتصال رد عليَّ

أدهم: ألو.

توليب: ألو، إزيك يا أدهم؟ عامل إيه؟ فينك مش باين ليه؟

ادهم: أهي مشاغل وظروف بقى.

توليب: ربنا يعينك وإيه اللي فكرك بيا؟

أدهم: أنا ما نستكيش عشان أفتكرك.

سرحت قليلا ثم قلت له: طيب طمني عليك، حياتك وأخبارك وكده.

أدهم: أهو بعد ما خلصت المدرسة بدرس في جامعة خاصة وبشتغل مع بابا في الشركة واتجوزت كمان.

obeikandl.com

قلت فى نفسي: هو عبيط ده ولا بيستهبل؟ ده عاوز يشلني.

توليب: ألف مبروك! كده ما تعزمناش على فرحك؟

أدهم: والله جت بسرعة والجواز ما كنش على مزاجي ولا كنت عاوزها أصلا.

توليب: ليه كده بس؟

أدهم: جواز مصلحة. إنتي طمنيني عليكي، ارتبطي؟ عامله إيه في حياتك؟

توليب: أنا كويسة والله وبدرس في معهد والحياة تمام.

أدهم: صوتك مخنوق وشكلك مخبيه حاجة، ما لك؟

توليب: لا عادي، بجد أنا كويسة.

أدهم: طيب، إحنا صحاب؛ أوعي تخبي عليا حاجة، إنتي عارفة أنا كنت بعزك ازاي من زمان.

توليب: أكيد. أدهم أنا مضطرة أنام دلوقت علشان تعبانة شوية.

أدهم: تسمحي لي أطمن عليكي الصبح؟

توليب: أكيد طبعا.

أغلقت الهاتف وقلبي أخذ يوسوس لي: ياه لو أدهم ده كان جوزك انتي كنتي اتنغنغتي في العز واترحمتي من بهدلة أمك وكل

obeikandl.com

حاجي بقت حلوة قدامك. على رأي سها: الفقري فقري ما بياخدش غير فقري زيه.

جاء الصبح وعيوني تفتح بلمعة غريبة كأن حبيبي يغذيني بكلام جميل يجعل روحي تتناثر بين الهواء، تغرد مع الطيور، وجاء الصوت الذي دائما يهدم لي اللذات الجميلة؛ أمي تنادي عليَّ

الأم: توليب، اصحي عشان تجيبي لي طلبات للبيت.

كنت أسمعها، لم أعد راغبة في الرد عليها، لكن مضطرة، ما العمل؟ لا خلاص منها: حاضر جاية.

ذهبت إليها وأعطتني قائمة بالطلبات وارتديت ملابسي وذهبت لشراء الطلبات. أثناء السير رن هاتفي، نظرت إليه، أدهم، فتحت.

أدهم: آسف لو اتصلت في وقت مش مناسب.

اندهشت لاتصاله كما وعد: لا لا ولا يهمك، المهم إنت عامل إيه؟

أدهم: أنا بخير، إنتي طمنيني عليكي أصل ما عرفش حسيت إنك وحشتيني.

توليب: نعم؟! وحشتك ازاي يعني؟ أنا كويسة.

obeikandi.com

أدهم: ما اعرفش، حسيت إني مبسوط وانا بكلمك وعاوز أكلمك كل شوية.

توليب: أدهم إنت واعي لكلامك؟

أدهم: طبعا، أنا أول مرة أقول حاجة من قلبي، أول مرة أكون حاسس بكلامي

توليب: فوق يا أدهم؛ إنت متجوز وعندك أسرة.

أدهم: ومين قال لك إني حاسس إني متجوز؟ عادي متجوزها غصب عني ما اخترتهاش بنفسي، لكن انتي أول لما فكرت أوصل لك كنت قاصد. أول لما سمعت صوتك قلبي دق، بجد أنا ما كنتش أعرف إني هحبك من أول ما نتكلم كده، بس حبيبتك. محتاجك يا توليب أرجوكي ما تخذلنيش.

توليب: خلصت كلامك؟ أنا مضطرة أقفل لإني مش مستعدة أسمع كلام زي ده تاني ما تورطنيش معاك. وكنت بصراحة أقول هذا الكلام من داخلي وأحسست أيضا بنفس الارتياح والإعجاب.

أدهم: أنا آسف. هقفل، سلام.

لم ادر كيف أحرجته هكذا، لكن كان لا بد أن أفعل ما فعلت. المهم ذهبت واشتريت الطلبات لأمي ورجعت البيت ومر يوم عادي

obeikandl.com

كباقي الأيام داخل غرفتي، لا أريد أن أتكلم وظللت وحدي. مرت بقية الأسبوع وجهزت نفسي لأذهب للمعهد في اليوم التالي. ذهبت للمعهد وقابلت سها، سلمت عليها.

سها: عاملة إيه دلوقت؟ بقيتي أحسن؟

أتكلم معها وأنا في حالة مزاجية سيئة: أنا كويسة.

سها: ما لك يا نكدية؟

توليب: ما فيش. يلا عشان نروح نحضر المحاضرة قبل ما يقفلوا الباب.

سها: يلا، وبعد المحاضرة مش هسيبك إلا لما اعرف انتي متنكدة ليه على الصبح.

توليب: ما فيش قلت.

سها: يلا بس نحضر المحاضرة.

ذهبنا لحضور المحاضرة. كان عقلي ليس معي؛ الدكتور يشرح وأنا أفكر في أدهم لا أعرف ما الذي جعلني أفكر فيه. انتهت المحاضرة وذهبت أنا وسها نشرب أي مشروب.

سها: مش هتقول لي ما لك بقى، فيكي إيه؟ وما حكتيش عملتي إيه مع أدهم.

obeikandl.com

توليب: أدهم إيه؟ عملت معاه إيه في إيه؟

سها: في إيه؟ ما لك يا بنتي؟ اتبرجلتي ليه؟ بس يبقى أدهم اللي لخبط لك عقلك.

توليب: والنبي ما تفكريني بيه لاحسن عقلي هيقف.

سها: ليه بس؟ الواد القمر ده اللي البنات كلها بتموت عليه؟

توليب: اسكتي أصلك مش عارفة حاجة.

سها: فيه إيه يا بت يا مجنونة؟ ما لك؟

توليب: طلع متجوز ي اختي وقال إيه أول لما اتكلمنا وقع في حبي.

حكيت لها كل شيء وكل ما قاله.

سها: طيب وماله؟ يمكن فعلا يكون صادق.

توليب: وازاي هتجوزه؟ أهلي والناس.

سها: ما تبقيش عبيطة، وقعيه انتي بس فيكي وهو هيجي راكع تحت رجلك ويقف قدام الناس كلها عشانك.

توليب: إنتي فكرك كده؟

سها: آه طبعا، أمال إيه؟

obeikandl.com

لست أدري لماذا حين أقابل سها وأحكي لها موضوعا أجدها عصبية في كلامها. يجوز بسبب الضغط عليها في بيتها، حسنا، المهم أنها تقف بجانبي دائما. حقيقة هي صديقة ليس مثلها أحد، دائما تجعلني أشجع.

توليب: خلاص يا سها هروح اتصل بيه.

سها: يلا ما تضيعيش وقت.

وكأنني كنت أنتظر من سها أن تنصحني بالاتصال أخرجت الهاتف واتصلت رن دون رد.

سها :هيرد عليكي

توليب: لا؛ أكيد زعلان مني. على العموم أنا مش هتصل بيه تاني

سها: كلميه تاني.

توليب: لا خلاص أنا هروح بقى، يلا عاوزة حاجة؟

سها: بس أنا متأكده إنك هتتصلي تاني.

ضحكت وقلت لها: سلام يا اختي.

ظللت أتمشى في الشارع حتى البيت وأثناء ذهابي للبيت وجدته واقفًا أمامي: أدهم؟

obeikandl.com

أدهم: أيوه أدهم. بصراحة أنا استنيتك بفارغ الصبر تخرجي من المعهد عشان آجي أشوفك.

لست أدري ما أفعل. يأتي بتصرفات مجنونة. نعم تعجبني لكن ربنا يستر.

أدهم: إنتي بقيتي حلوة قوي.

توليب: نعم؟ إنت ازاي تقول كده؟

أدهم: إنتي ليه مش عاوزاني أقرب منك؟ بجد عاوز أكون معاكي.

توليب: ما ينفعش، أنا قلتلك قبل كده؟

كم هو جذاب! كم أود أن يبقى معي دائما.

أدهم: على العموم أنا هسيبك تفكري، بس عاوز أقول لك كلمة واحدة: أنا حبيتك بجد واتأكدت لما شفتك، وموضوع مراتي أنا هطلقها بس وافقي انتي. أنا بحبك قوي

لست أدري ماذا أقول له ولكني أتمنى أن أقول له: أنا هتجنن لو مكملتش معاك حياتي.

توليب: بص أنا لازم أروح لإني اتأخرت. هبقى أكلمك في التليفون.

obeikandl.com

أدهم: بجد؟ ولا بتضحكي عليا عشان تهربي مني؟

توليب: بجد هكلمك.

ذهبت للبيت وقلبي يدق فرحا ليس له نهاية. دخلت المنزل وتحولت الأيام أمامي لفرحة غريبة وضحكة جميلة حتى استغربت أمي وسألتني

الأم: كفى الله الشر بتضحكي على إيه يا اختي؟

انتبهت لنفسي، رددت عليها وقلت لها: ما فيش حاجة.

دخلت غرفتي وسرحت مع حالي حتى رن الهاتف مرة أخرى ووجدت المتصل سها.

سها: ألو، إيه يا بنتي؟ ردي، إنتي ما بترديش ليه؟

توليب: أيوه يا سها؟

سها: إيه يا اختي اللي واخد عقلك؟ عملتي إيه؟

توليب: لقيته قدامي في الطريق وكنت حاسة إن جسمي سايب كله.

سها: أيوه أيوه، الحب وسنين الحب يا اختي.

توليب: بس ما تهزريش، هو أنا معجبة بيه بس انتي فاهمة بقى. لا وإيه اسكتي بيقول لي لو وافقتي تكوني ليا هطلق مراتي.

obeikandl.com

سها: بجد؟ طب يلا يا هبلة، حد لاقي عريس زي ده؟ ما تبقيش نحس.

توليب: إنتي رأيك كده؟

سها: آه طبعا.

توليب: طيب.

أنهيت المكالمة وجلست أفكر في كلامها ووجدته منطقيًّا. قلبي نبض مرة أخرى عندما قررت أن أتصل به وأخبره بأنني أنا أيضا معجبة به وأنني أتمنى أن أكون معه وفعلا فعلتها، أخرجت رقمه واتصلت به.

أدهم : كنت متأكد إنك هتكلميني تاني.

توليب: أنا كمان معجبة بيك قوي من أيام الثانوية، بس غرورك الدايم كان بيحتم عليا إني أكون صديقة ليك بس.

أدهم: أنا كنت عارف كل ده بس ما كنش ينفع أقوله والسبب والدي المتحكم فيا.

توليب: نعم؟ بجد؟

كانت بداخلي فرحة كبيرة لأني سمعت كلامًا كهذا.

أدهم: قابليني حالا عند الجهة المقابلة لشارع الشهيد أحمد.

obeikandl.com

توليب: أوك

خرجت لأمي وتحججت بأي حجة وقلت لها إنني سأحضر ورقًا مهمًّا من المكتبة. المهم، ذهبت ورايته وكان أسعد يوم في حياتي. تحولت أيامي أخيرًا لفرحة وسأنسى كل مكروه حدث لي.

أدهم: تعرفي أنا أكتر حاجة بحبها فيكي إيه؟

نظرت له بصمت ولم أتكلم؛ انتظرت الكلمة.

أدهم: إنك مجنونة زي حالاتي. بحبك يا مجنونة.

صمتي توقف وأبدلت ضحكة رومانسية لم تخرج مني من قبل بصمتي.

أدهم: توليب، تتجوزيني؟ عاوز أعيش معاكي احلى أيام عمرنا.

توليب: إزاي؟ طيب ومراتك؟

لأول مرة أنظر في عينيه وأحس بشيء غريب رغم سعادتي وكان عقلي يقول لي ارجعي لا تستمري معه سيجعلك تموتين من الآلام. قلبي كان ضده: سيري وراءه، هو من يستطيع إسعادك.

أدهم: ما هو هنتجوز عرفي لحد ما اطلقها وبعدين آجي أتجوزك رسمي

obeikandl.com

توليب: إيه؟ نعم؟ إنت بتقول إيه؟ إنت مجنون. لا طبعا أنا ما ينفعش أوافق على حاجة زي كده، أنا ازاي أوافق على جواز عرفي؟ إنت مجنون، صح؟

وضحكت باستهزاء وتركته ومضيت. نادى عليَّ ولكني لم أقف مرة أخرى. رجعت للمنزل، دخلت غرفتي ومددت جسمي على السرير وغفوت قليلا ورجع لي نفس الحلم المزعج الذي يجعلني أتألم وأنا نائمة، هذا الشيء الذي يكتم فمي ويشل حركتي وأنا نائمة يجعلني أموت رعبا بداخلي ثم أهدأ وأفزع من نومي حتى أستيقظ مفزوعة وأبقى على هذا الحال يومًا كاملًا وعلامة جديدة تظهر على ذراعي.

الشيخ: ظهرت في أنهي دراع يا توليب؟

توليب: في دراعي اليمين في نصه، كان لون العلامة أحمر زي الكدمة.

الشيخ: كملي.

مرت ثلاثة أيام وظهرت لي صديقتي سها تتصل بي على هاتفي.

سها: إيه يا بنتي؟ إنتي مش هتبطلي أجازات بقى؟ ما جتيش ليه النهارده؟

obeikandl.com

توليب: كنت تعبانة شوية.

سها: ما لك يا توليب؟ هو أنا مش عارفاكي؟

حكيت لها ما حدث وبكيت.

سها: طيب اهدي يا حبيبتي، مش يمكن يكون صادق؟

توليب: إنتي بتقولي إيه يا بنتي؟ إنتي مجنونة انتي كمان؟

سها: اسمعي بس، هو إيه اللي هيحصل؟ هتكتبوا ورقتين وخليهم معاكي الاتنين ولو ما نفذش اللي قال لك عليه قطعيهم وكإن حاجة ما حصلتش.

توليب: ما ممكن يحصل حاجات تانية، مثلا يقول لي انتي حلالي والكلام ده.

سها: والله يا بنتي لو طلب قولي له أنا وافقت أكون مراتك على الورق بس لحد ما نتجوز رسمي ولو حاول كده ولا كده أوعي تسلمي له نفسك، بس أهو اربطيه.

ومشيها بقاعدة البنات: يا اختي شوَّق ولا تدوَّق. خليكي ناصحة ده هينغنغك.

تحول تفكير توليب بعد سماع كلام سها ودفنها داخل حياة ليست لها، فحياتها تغيرت بسرعة أكبر ولكن للأسف تحولت

obeikandl.com

للأسوأ، ولا تعرف لها مستقرًا. ردت توليب بردود الموافقة ولكن دائما كان التردد عندها.

توليب: مش عارفة بقى، حاسة إن عقلي هيقف.

سها: استهدي بالله بس وفكري وأوعي تضيعي الفرصة دي من إيدك.

توليب: طيب هفكر.

أغلقت الهاتف وحاولت أن أسترخي وأفكر في أي شيء يجعلني أهدأ ثم أغمضت عيوني وتذكرت نفسي عندما كنت أرتدي الفستان الأزرق وشعري منسدل على ظهري وألبس الحذاء الأبيض في قدمي وأرقص على شاطئ البحر عندما كنت مع أهلي نقضي أيام الصيف وأضحك حتى يدق قلبي من الضحك ثم أبتسم وأفتح عيوني وأحرك يدي إلى الهاتف وأتصل بأدهم.

أدهم: آسف يا توليب.

توليب: أنا موافقة.

ادهم: إنتي بتتكلمي بجد؟ مش مصدق!

توليب: هنتجوز إمتى؟

ادهم: دلوقت لو حبيتي

obeikandl.com

توليب: لا يوم الحد هقابلك ونكتب الورق.

أدهم: خلاص موافق.

جاء اليوم المنتظر؛ يوم الأحد الذي ستتحول فيه توليب إلى زوجة في الخفاء. وهل ستبقى عذراء أم ستصبح زوجة؟

obeikandl.com

التعويذة الرابعة عشرة

بسر النون، بسر الكاف، بسر الصاد، بسر حم، بسر كهيعص، بسر القاف وجبلها؛ جبل القاف الذي تعرفه الملائكة، ويعرفه عبادك المقربون، صنها واحمها من كل شر وسحر أسود.

oberikandl.com

(١٤)

أيام جميلة في ربيع عمرها تتحول إلى جهنم أمامي. لم أعد أميز الصواب من الخطأ، حتى أقرب الناس خذلوني جعلوني شيئا تافها. لا أعلم ما هو السبب، هل هو الحقد أم الغيرة؟ حياة غريبة حقًّا! لا أعلم كيف أعيشها.

الشيخ: إزاي يا توليب؟

تحول كل شيء فور قبولي الزواج من هذا المجنون.

الشيخ: فسري أكتر، خليني أساعدك.

عندما جاء اليوم الذي قررنا الزواج فيه لم أكن أعلم أن هذا الزواج هو نهايتي. الورقة التي وقعت عليها هي ورقة استعبادي

الشيخ: إزاي؟

اتضح أنه كغيره، لم يكن أدهم، كان مثلهم.

الشيخ: مين يا توليب؟

obeikandl.com

بمجرد أن وقعت على الورقة ضحك بسخرية فنظرت إليه وقلت له: بتضحك على إيه؟ رد قائلا: ما فيش حاجة.

تحدثت بعقل تائه ليس له ملامح، وقلت كالمجنونة: أنا بجد مش فاهمة حاجة.

أدهم: أصلي ما كنتش أعرف إنك ساذجة قوي كده؛ سهل يضحك عليكي.

توليب: يضحك عليا ازاي؟ هو فيه إيه؟

أدهم: إنتي برضه لسه ما فهمتيش؟

توليب: أفهم إيه؟ فهمني نت يا أدهم.

أدهم: أدهم مين؟ أنا مش أدهم.

ضحكت وحاولت أن أكذب عقلي وقلبي: إنت إدهم صديقي في المدرسة وأنا عارفاك، إنت ولو حتى بتكدب هتكدب في شكلك كمان؟

أدهم: هههههههه بجد انتي بت هبلة. أدهم مات من سنتين في حادثة وأنا أخدت شكله عشان أستدرجك بيه لإنى عارف إنك إنسانة تافهة وسهل أضيعك. إحنا مش بنضعف إلا الضعيف وانتي

obeikandi.com

أضعف مخلوق عرفته. بعدك عن كل شيء صحيح جعلك فريسة سهلة المنال واللي ساعدتني سها اللي هي أختي وبمجرد وصولك ليا وتوقيعك على الورقة ديي فانتي مضيتي على عقد العبودية حتى لو حرقتيني زي اخواتي هيجي الأكبر مني ويستولى عليكي. بقيتي عبده يا إنسية، عبده لأكبر عائلة في الجن

سها: هههههههه إزيك يا قطة انتي؟

توليب: سها، كويس إنك جيتي. أدهم اتجنن، مش عارفة ما له؟

سها: ولا اتجنن ولا حاجة، هو قال لك الحقيقة؛ إن أنا كنت بساعد أخويا اللي حرقتيه.

وقررت أنتقم منك باخويا التاني لحد ما نستعبدك ونجعلك فريسة سهلة المنال لأي جني وتتحول حياتك لجحيم عشان قتلتي أخويا أزار واخويا الأعور. وريني ازاي هتقدري علينا.

توليب: طب فين سها الحقيقية؟ إزاي أخدتي شكلها؟

سها: ما بقتش سها يا قطة أنا لاقيس بنت ملك الجان قتلتها وخفيت جثتها وسكنت بيتها وما حدش حس بحاجة.

دموع خفيفة تساقطت من عيني وتحول المكان الذي كنت فيه إلى صخور من نار، تحول المكان إلى اللون الأحمر، تهب النار من

obeikandl.com

كل مكان، تحول إلى جحيم، حتى أدهم وسها تحولا إلى شخصين مختلفين: أدهم تحول إلى رجل أضخم مما كان عليه؛ جلده شاحب مثل المريض، عيونه تحولت إلى اللون الأخضر وشعره الكث به قرون طويلة، أنيابه الحادة، فمه كبير ينزل منه السائل المقرف وضحكاته ترج المكان، سها تحولت إلى امراة أكبر من عمرها، عيونها حمراء شعرها طويل مجدول بشرائط جلدية وجهها عجوز متهدل ضحكاتها تخنق من يسمعها. رددت عليهم بعصبية هائلة، كنت لا أهتم بالذي أواجهه:

إنتم عاوزين مني إيه؟ أنا عملتلكم إيه؟ أنا عاوزة أمشي سبوني في حالي.

أصرخ دون أن يسمعني أحد، يضحكون ويرمون بكلام عليَّ يلقون كلامهم: اصرخي فأنتِ في مكاننا، لا أحد سيسمعك ولا أنتِ ستسمعين أحدًا.

فنظرت بغضب، كيف؟ حاولت أن أقرأ آيات من القرآن لم أفلح.

اقترب مني أدهم الذي لم أعد أعلم اسمه الحقيقي

توليب: أدهم، إنت بتعمل إيه؟

obeikandl.com

أدهم: برضه مصممة على أدهم قلت لك ما تقوليش أدهم، أنا ماااااااااااااازر

هخوفك وهخليكي تندمي على اليوم اللي قتلتي فيه اخواتي

أختي لاقيس هتخليكي تندمي على كل يوم كنتي عايشاه.

أبكي بحرقة ولا أردد سوى: ارحموني! أنا مش عارفة أنا عملت إيه.

يضحكون أكثر ثم تظهر سلاسل حديدية على يدي ورجلي، قيدوني، جعلوني أتألم بشدة.

الشيخ: كملي، ما تخافيش.

تحولت أيديهم إلى سياط من نار، يجلدونني حتى تنتفض روحي من جسدي وتسيل الدماء كالأنهار. أصرخ ولا يسمعني أحد. أتذكر أمي التي أهلكتها معي، أتذكر أخطائي التي فعلتها بحقها ووالدي الذي لم أعطه حقه الكامل. حقا أنا خاطئة يا رب، أنت تعاقبني على ما أفعل بسبب عدم تفاهم أمي معي وفقدان الحكمة عند أبي الطيب. كنت تائهة ما بينهم لا أعلم كيف أتصرف. حياة غريبة أعاقب عليها، أخطاء ليست بيدي. من أنا؟ ولماذا أنا؟ ربما توجد حكمة يا الله. ظللت أستغفر وما زالت آية الكرسي

obeikandi.com

على لساني حتى استيقظت من نومي، وجدت نفسي في غرفتي أتحسس جسدي، لم يكن ثمة أثر في جسدي. ناديت على أمي وخرجت لأراها، وجدتها.

ألام: ما لك يا توليب؟

توليب: أنا ما ليش، أنا كويسة. كنت بحسبك بتندهي لي.

الأم: يعنى اليوم اللي ما اندهش فيه تيجي هههه والله مش عارفة عقلك بقى فيه إيه.

نظرت لها وسكت، دخلت ولم أنطق بكلمة واحدة.

نظرت للغرفة ولم ـعد ـعلم ما يحدث لي. بكيت بكاء الطفل الذي فقد أمه. تحولت حياتي إلى اكتئاب. أشكالهم أمامي، لم يختفوا من ناظري.

الشيخ: وبعدين؟ عملتي إيه؟

لم أفعل شيئا، ظللت صامدة وأمسكت أعصابي وتظاهرت أمام أمي بأنني بخير حتى ذهبت في اليوم التالي إلى المعهد وقابلت أصدقائي في المعهد وحاولت أن أجعل الأيام تمر حتى أنسى ما حدث.

obeikandl.com

تحولت الأيام كلها إلى أيام تشبه بعضها البعض حتى جاءت أيام عليَّ وبدأت أحلم في نومي بأحلام مخيفة جعلتني أستيقظ مكتئبة ولا أرغب في أي شيء. حياتي كلها أصبحت تعيسة. الخيوط انقطعت بين الحلم الجميل الذي دائما أرغب فيه وبين الروح الجميلة التي أسعى إليها. تحولت بالفعل إلى كائن على الأرض يعيش ويأكل وينام وينتظر الموت.

الشيخ: وحلمتي بإيه؟

أحلام كثيرة، لكن كان يتكرر عندي ثلاة أحلام، أندهش؛ لما على وجه التحديد تلك الأحلام الثلاثة؟

الشيخ: طيب، ممكن تحكيهم ليا؟

حسنا، لقد كانت الأحلام الثلاثة مرتبطين بمحطة قطار.

أول حلم:

أحلم بوجودي داخل قطار ممتلئ بالدماء. أبحث عن إنسان واحد ولا أجده. أكتشف أنني وحدي أهرب من عربة قطار لعربة أخرى. أجد دماء أخرى، جدرانًا وصورًا ملامحها مخفية. أبحث في كل عربة من العربات التي تشبه بعضها البعض، وفي النهاية وصلت لآخر عربة في القطار. وجدت شباكًا مفتوحًا على أرض زراعية،

obeikandl.com

ونور النهار جميل ويوجد شخصان، سألتهم: أنا فين؟ أنا بعمل إيه هنا؟ لم يردوا عليَّ، أصرخ لم يكن ثمة من يرغب في سماعي حتى صحوت مفزوعة.

الحلم الثاني:

أركب محطة قطار لأذهب لمكان ما. أجد القطار توقف في محطة مهجورة. على اليمين كراس عتيقة الطراز وعلى الشمال زرع ذابل، وهناك أرجوحة قديمة بين شجرتين. نزلت من القطار.

ظللت أبحث عن أحد وأصرخ لكن لم يكن صوتي يخرج. وجدت نفسي وحدي، وكلما جريت من مكان أرجع لنفس المحطة. قمت من النوم مخنوقة ومفزوعة أيضا.

الحلم الثالث:

أركب مع أهلي القطار كي نقضي الصيف في مرسى مطروح لم أكن أعرف لماذا هذه المدينة بالتحديد، لكنني حلمت بها. في نهاية الأسبوع ذهبت كي أشتري بعض حاجاتي. فقدت الطريق ولم أستطع الرجوع لأهلي. أبحث عن الطريق، لم يكن ثمة أحد موجود في الشارع. أحسست بالدموع مسجونة داخل عيوني. حبست داخل

obeikandl.com

الحلم كالمجنونة، لا أعرف رأسي من قدمي، على برٍّ وتائهة. حتى مللت وذهبت كي أقف على الشاطئ. وجدت خالي يصطاد سمكًا وأنا خائفة، قلت له: يا خالي، إلحق السمك هيموتك. ضحك دون أن يسمعني. وجدت البحر يجري علينا، ناديت عليه، لم يسمعني. خفت جدا وظللت أجري كي لا يقترب مني حتى استيقظت من نومي مفزوعة.

الشيخ: حاسة بإيه يا توليب وانتي بتحكي الأحلام؟

توليب: حاسة بفقدان روحي، بفقدان عقلي، تايهة في عالم ما فيهوش طوق نجاة.

أحمد: وبعدين يا شيخ أنا قلقت أكتر بعد ما سمعت الحكاوي دي كلها.

الشيخ: ما تخافش يا احمد؛ الإحساس ده واصلها لإنهم بيحاولوا يوصلوها لحالة من الاستسلام.

المشكلة اللي هما ما يعرفوهاش إن توليب قلبها لسه نقي قلبها صافي رغم أخطائها بيحوطها بأحلام اسمها أحلام الهجران عشان دايما تحس إنها لوحدها، يخلوها تنتقم من نفسها عشان تكون زي ما حكت سهلة المنال.

obeikandl.com

أحمد: طب وإيه الحل يا شيخنا؟

الشيخ: الحل هو صعب شوية لكن لازم نعمل مشوار لكبار الشيوخ في الصعيد الجواني عشان يساعدونا في المهمة

لإن كبير الجان اللي مسيطر عليها مرتبط بديانة المسيحية رغم علمي وقدرتي لكن يوجد حلقة ناقصة قدامي مش عارف أوصل لها لحد دلوقت، لازم مساعدة من الشيخة توحيدة في أسيوط.

احمد: معاك يا شيخنا ولو لآخر الدنيا، المهم إنها تبقى بخير.

الشيخ: على الله.

احمد: خرجنا من الغرفة بعدما قرأ الشيخ عليها قراءات تجعلها هامدة مكانها حتى يذهبوا بسرعة ويرجعوا في أقرب وقت.

ألام: ها؟ هي عاملة إيه؟ طمنوني عليها.

الشيخ: هاتي مفتاح الغرفة.

ألام: حاضر يا شيخنا هروح أجيبه.

بعدما أخذ الشيخ منها المفتاح أغلق غرفة توليب ونبه ألام إلى أن لا تفتح مهما كان الأمر: أن سبتها جوه.

الأم: إزاي؟

obeikandi.com

الشيخ: اسمعي زي ما بقول لك عشان ما تخسريش السيطرة عليها وتندمي.

الأم حاضر يا شيخنا. الله المستعان.

تركنا الأم وكانت معي سيارة الجريدة. ذهبت أنا والشيخ بأسرع وقت ممكن حتى وصلنا أسيوط.

obeikandl.com

التعويذة الخامسة عشرة

اللهم إني أسألك بنور وجهك العظيم، وبقدرتك على حل كل أمر عظيم، وبقوتك التي أقامت عوالم الله العظيم، وبدوام قدرتك يا عظيم، وأسألك يا لطيف بكل سر لطيف، وبكل قلب لطيف، وبكل محبب إلى جلالك يا لطيف، أن تجمع بيننا وبين من نحب كما جمعت بين الروح والنفس ظاهرًا وباطنًا، يقظة ومنامًا، دائمًا أبدًا سرمدًا»

obeikandl.com

(١٥)

أسيوط بلد الجمال، هي كبرى مدن صعيد مصر، تتعدد محافظاتها كل قرية ولها معانيها، لها جمالها الخاص. تتفوق على بلاد أخرى. تتقدم بحضارتها وبأفكارها لتكون من أجمل البلاد داخل مصر. دخلنا إلى قرية شطب، وتشتهر بإحدى المقاطعات الفرعونية. أخذني الشيخ إلى عزبة داخل القرية اسمها عزبة ماهر. دخلنا لبيت الشيخة توحيدة وطرقنا الباب.

البواب: مين حضارتكم؟

الشيخ: أنا الشيخ عبد العظيم، جاي للشيخة توحيدة في أمر ضروري. يا ريت تعرفها.

البواب: تفضل يا شيخنا في الغرفة دي لحد ما ابلغها.

الشيخ: شكرا يا ولدي.

انتظرنا في الغرفة لمدة نصف ساعة. نظرت من بعيد فوجدت البواب أتى ليأخدنا للشيخة. ذهبنا معه حتى وصلنا لغرفة صغيرة داخل البيت ترسمها الحياة بهجران المكان. الشيخة عجوز عمياء

obeikandl.com

تلبس الجلباب والمنديل على رأسها، تتكلم قليلًا، وعندما تتكلم تذكر الأولياء الصالحين، منهم ستنا فاطمة الزهراء والسيدة عائشة وسيدنا الحسين. جسمي انتفض بوجودي أمامها حتى نطق الشيخ.

الشيخ: عندي قضية ومش عراف حلها بالكامل؛ لجأت لك لإنى واثق إنك هتكملي الحلقة المفقودة.

بعدما حكى الشيخ للشيخة الحكاية كلها، ظلت شاردة ولم ترد عليه، ثم فجأة نطقت بكلمات.

الشيخة: فيه واحدة هي اللي أذيتها وبسبب ضعفها قدرت تسيطر عليها أكتر.

الشيخ: إزاي؟

الشيخة: هي سمرا وقصيرة، جسمها مليان ٠،تكره البنت دي وعايزة تإذيها.

أحمد: مين الست دي؟

الشيخة: ما اقدرش أقول على اسمها؛ دي أسرار يا ولدي، والأوامر إني ما انطقش اسم. اللي أقدر أقوله إنها قريبة منكم والحقوا شيلوا اللي عاملاه؛ لإن بدون الحاجة ديي هتفضل البنية يا ولدي جثة هامدة طول عمرها.

obeikandl.com

الشيخ: احكي يا شيخة وقولي عشان أقدر أساعدها.

الشيخة: هعطيك شيء تحدفه في دخلتك مقابر الأقصر وهيدلك على مكان مقبرة مرمي فيها دهن خروف ومغروز فيه مسامير كلها صدا ينهش فيه الدود. خد الميه دي، أول لما تجيبه ارميها عليها هتحرقها وهتتعافى البنت من كل شر مسها وخلوها تقرب من الله تكون معافية إن شاء الله.

الشيخ: أنا مش عارف أقول لك إيه يا شيخة توحيدة، بارك الله فيكي!

الشيخة: اذهبوا؛ حان الميعاد.

ذهبت أنا والشيخ فور خروجنا إلى البيت حتى نسأل الأم نوال على الأوصاف التي أعطتها لنا الشيخة، لعلها تساعدنا على الفهم، لماذا قد يكرهم أحد بهذا الشكل؟ حتى الشيخ قال لي

الشيخ: سنذهب للمقابر أولا ثم نفهم بعد ذلك.

بالفعل ذهبت أنا والشيخ. طلب مني أن أبقى بالسيارة وذهب إلى بداية المقابر وفعل كل ما قالته الشيخة، وبعد نصف ساعة رجع ووجهه مبتسم.

الشيخ: تم العمل يا ولدي الحمد لله.

طبعا كنت فرحًا جدا لكنني كنت أريد أن أعرف، من الذي فعل فيها كل هذا؟ ترددت في السؤال، لأن فى حكاية توليب قالت أن

obeikandl.com

الجن قتل سها، لماذا يقتل سها على وجه التحديد؟ توليب لديها أصدقاء كثر. كما استنتجت أن توليب تقربت إلى سها جدا عندما بدأت علاقتها التي حكت عنها، أي لم تكن صديقتها المقربة قبلها.

وصلنا للبيت وطرقنا الباب حتى فتحت الأم نوال.

الأم: إيه؟ طمنوني، أنا كنت بحاول أكلمكم، توليب كان صوتها متحول بطريقة تخوف لولا إنكم أخدتم المفتاح كنت هفتح من قلبي المتقطع عليها.

أحمد: ما تخافيش يا أمي؛ هتبقى كويسة إن شاء الله. كنت عاوز أسألك على حاجء يا أمي.

الأم اتفضل يا ابني اسأل.

أحمد: هى أم سها صاحبة توليب تخينة كده وقصيرة شوية وسمرا؟

الأم: أيوه، ليه؟ ما لها؟ فيه إيه؟

أحمد: أنا كنت متأكد، طلعت هي يا شيخنا.

الشيخ: بلاش تظلم حد.

أحمد: انا مش بظلم حد، انا هثبت لك إنها هي.

الأم: ما لها؟ وعملت إيه؟

obeikandl.com

أحمد: هتفهمي كل حاجة يا أمي، بس تعالي معانا.

أخذت الأم والشيخ وكنا قد أحكمنا غلق الباب على توليب جدا، حتى دلتنا الأم نوال إلى بيت أم سها. وصلنا وطرقت الأم نوال باب البيت.

أم سها: سها؟

الأم: لا يا حاجة، ده أنا. كنا عاوزينك في موضوع.

أم سها: أسفة افتكرت سها؛ أصل بقالها يومين مختفية مش عارفة حاجة عنها.

الأم: يا نهار أبيض! وما بلغتيش ليه البوليس؟

أحمد: ولا هترجع. ليه عملتي كده؟

الأم نوال: عملت إيه يا احمد؟ هو فيه إيه؟

أحمد: هي عارفة. ليه أذتيها؟ عملت لك إيه؟

أم سها: أنا؟ أنا؟ أنا؟ إنت بتتكلم عن إيه؟ فين بنتي سها؟ حصلها إيه؟

أحمد: يعني مش عارفة اللي بيبتدي شر بينتهي بنفس الشر؟ وانتي قتلتي بنتك بإيدك.

أم سها: إزاي؟ ليه حرام عليكم؟ بنتي فين؟ هي عملت إيه؟ أنا اللي غلطانة.

obeikandl.com

الشيخ: يا حاجة، أنا اللي هقدر أقولهولك إن بنتك سها ماتت من سنة وانتي السبب.

أم سها: أنا؟ دي بنتي حبيبتي ضي عيني، أقتلها ازاي؟ أنا عملت المستحيل عشان تكون أحسن بنت.

أحمد: وعشان تخليها أحسن بنت تأذي صحبتها الوحيدة؟

أم سها: أأذي أي حد ممكن يكون سبب سلبي على بنتي.

ملك الجان: هرجع لها مرة تانية ومش هتعرفوا تخرجوني هاهاهاهاها

أحمد: ده كائن ضعيف مش هيقدرعلى حاجة غير إرادة الله.

الأم نوال: إنتي عملتي إيه في بنتي؟ حد يفهمني إيه اللي بيحصل؟ يا جماعة احكوا لي.

الشيخ: احكي لنا وخلي بنتك ترتاح، طهري نفسك قدام ربنا عملك الإسود غتسبب في موت بنتك.

أم سها: أنا بنتي ماتت؟ إنتم بتكدبوا. أنا عملت كل حاجة عشانها، أذيت أعز أصحابها عشان كانت أحلى منها حبيت أخليها الأولى في كل حاجة وتيجوا تقولوا لي إن أنا اللي قتلت بنتي؟ لا حرام يا رب.

obeikandl.com

سامحيني! أنا كنت عاوزة أخليها أحسن واحدة ما كنتش عارفة إن أنا بقتلها بإيدي. سامحوني كلكم!

الأم نوال: روحي منك لله، ذنبهم إيه البنتين. حسبى الله ونعم الوكيل، لعنة الله عليكي.

تبكي أم سها من حرقة قلبها؟ ظلت تعيسة إلى أن ماتت مقهورة على بنتها، والشيخ رجع معنا إلى البيت حتى يكمل المهمة للنهاية.

دخلنا إلى غرفة توليب. شاهدنا الشيء الذس تملكها بواسطة العمل الأسود الذي عملته أم سها نائمًا فوقها ويريد أن يمتلك روحها وجسدها. اقترب الشيخ بتلاوته النافعة والمياه المقدسة.

مللك الجان: قلت لك مش هتقدر تحرقني.

الشيخ: إنت أضعف مخلوق على الأرض يا جبان، ارجع مطرح ما كنت عشان ما احرقكش.

ملك الجان: مش هتقدر.

بدأ الشيخ يقرأ قراءات وتمتم كثيرًا حتى أن الجن بدأ يحترق ورجعت توليب إلى حالتها الطبيعية. حتى جسدها العجوز تحول إلى أجمل جسم في العالم بوجهها الجميل الذي لم أر مثله.

الشيخ: الحمد لله تمت المهمة بنجاح بس عايز أرجع بعد يومين واخد توليب لمسجد الوالي واطهر عقلها بشوية إيمان.

obeikandl.com

قامت الأم تصلي وتشكر ربنا على نعمته وخرجت إلى المطبخ كي تحضر لها طعامًا لأنها لم تأكل منذ أكثر من أسبوع.

الأم نوال: خليك جنبها، أنا هحضر أكل عشان تاكل إنت وهى، مش عاوزاك تسيبني إلا لما الشيخ يجي. هتبات معانا.

أحمد : ما اقدرش أسيبك يا أمي

بالفعل حضرت الأكل وبدأت توليب تستيقظ من نومها.

توليب: أحمد؟ إنت هنا بتعمل إيه؟

أحمد : ما فيش يا ستي، كنتي تعبانة شوية وأمك اتصلت وجابت لك دكتور وبقيتي قردة. يلا قومي وبطلي دلع بقى؛ عندنا حاجات كتيرة عاوزين نعملها.

توليب: أنا كنت تعبانة؟ صحيح هي ماما فين؟ أصلها وحشتني قوي.

الأم نوال: أنا أهو يا حبيبة قلبي، كنت بعمل لك أكل عشان أحمد يخليكي تاكلي غصبا عنك.

توليب: هههه حبيبتي يا ماما دايما شايله همي ربنا يخليكي ليا!

أحمد: يا !!لله دي مش فاكرة حاجة بالفعل، تبدل حال من حال سبحانك

مر يومان وأخذت توليب إلى المسجد الذي قال عنه الشيخ.

توليب: إحنا رايحين فين؟

obeikandi.com

أحمد: هنروح نزور مسجد الوالي؛ أصل بقالي كتير ما زورتهوش، قلت أخدك معايا أهو تدعي باللي نفسك فيه هناك.

توليب: بجد؟ أنا كان نفسي أزوره أنا كمان.

ذهبنا إلى هناك وقابلنا الشيخ وعرفت توليب به كأني أعرفها به لأول مرة. رحب الشيخ بنا وأخذ يحكي حكايا دينية وتوليب كانت منتبهة له بطريقة جميلة. تحولت توليب إلى بنت أكثر صفاء وأكثر راحة. تحولت إلى ملكة من الجمال وطفلة رقيقة. يا الله! كم تغيرت البنت التي عاندتها الحياة كثيرا! سبحانك.

أحمد: بس يا سيدي وبقت توليب على الحال اللي انت شفته. تستنى الغريب اللي ما نعرفهوش لحد دلوقت وتعيش كدرويشة. من زمان تحولت حياتها إلي قوس قوزح، تخلي كل اللي يشوفها سعيد.

على: يااااااااااااااااه! قصة مثيرة بجد، ممكن تقابلني بالإنسانة دي؟ عايز أتقدم لها واتجوزها. مش عايز انشر لها قصة بس، كمان عايز أكون شريكها في الحياة. دي بنت صعب الواحد يلاقي زيها ويخسرها.

ترى هل ستقابل توليب علي؟ تتعرف عليه؟ يكتب قصتها؟ هل ستنظر له في حفل توقيع الرواية ويهمس لها في أذنها؟ هل تركوها للأبد؟ هل حمتها التعاويذ؟ الأكيد هو أن توليب نظرت إلى علي وهمست لروحها ثم قالت: أخيرًا عثرت على الغريب.

obeikandl.com

obeikandl.com